طريق الشعب
من زمن التنوهج

رئيس مجلس الادارة رئيس التحرير
فخري كريم

العدد (2368) السنة التاسعة
الخميس (19) كانون الثاني 2012

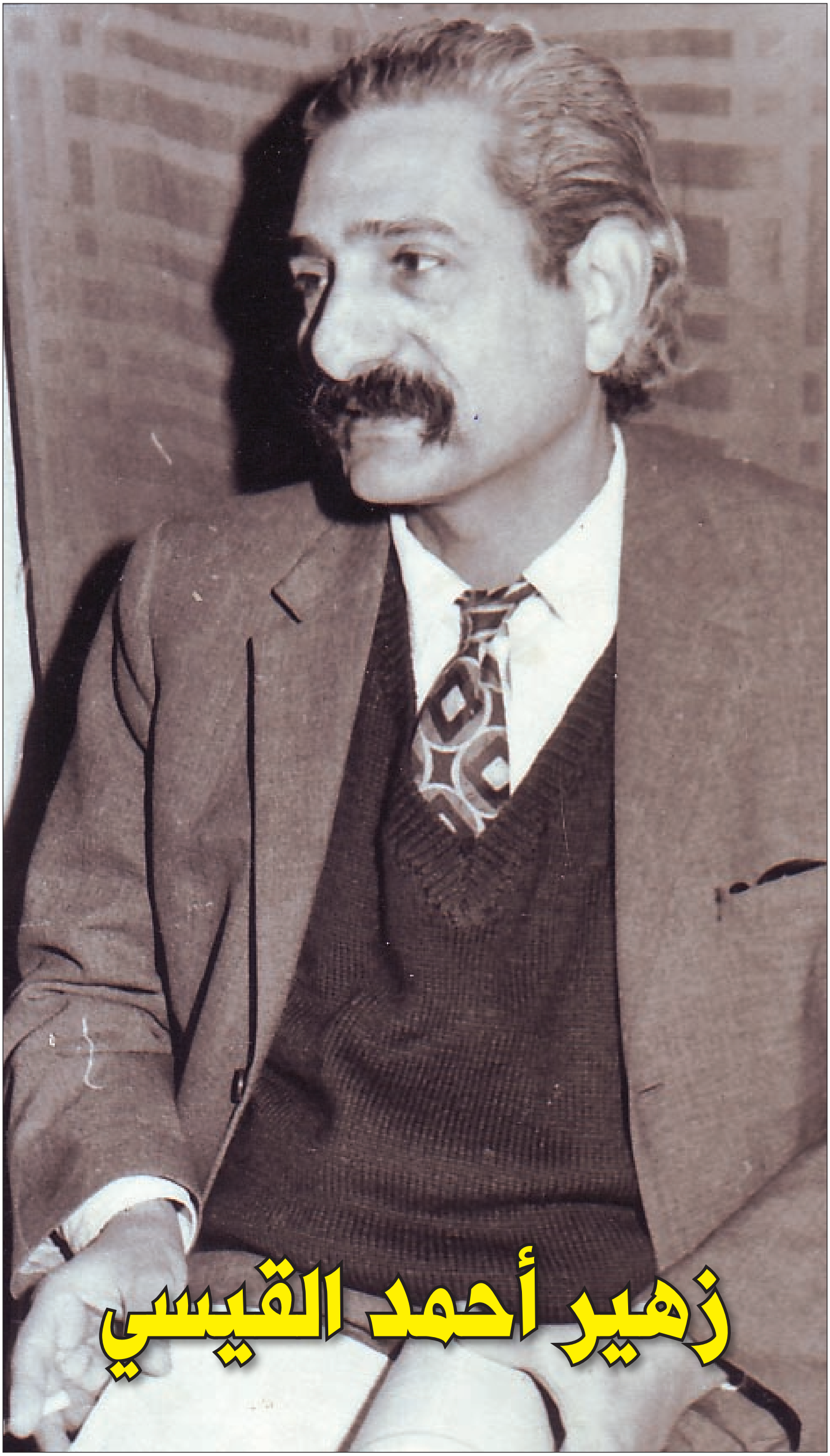

زهير أحمد القيسي

8
زهير احمد القيسي : مخطوطاتي اكثر بكثير مما نشرته

حين زارنا الاستاذ زهير احمد القيسي (المدى) وجدت الفرصة مناسبة لعناقه والطلب اليه ان يجيب على اسئلة تتعلق بمسيرة حياته الحافلة الكثيرة التفاصيل، فقد ادرك زهير الثمانين، او كاد وهو شديد الحيوية والتألق برغم مرضه، ها انا ذا ادعه يحكي لكم فصولاً من تاريخ حياته. السؤالات التي توجه لي بها الاستاذ باسم عبد الحميد حمودي ذكرتني بسؤالات نافع بن الازرق! ومع هذا التذكير فأنا معتاد على هذا الطراز من الاستجواب الذي أُلفته خلال عملي الصحفي الطويل المدى الذي استغرق 60 عاماً من حياتي! اين ولدت ومتى قلت الشعر ومتى احترفت الصحافة وماهو كتابك الاول الخ .

وهي اسئلة متوقع ان تأتي من استاذ خبر العمل الثقافي والصحفي لدهر طويل فلا عجب ان اسارع الى الاستجابة لها مع ان "المدى" لها موقع أثير في نفسي لما تنطوي عليه. نفسي. من امتنان وشكران لمن يقف على رأسها وهو الاستاذ فخري كريم الذي حقق لاول مرة في تاريخ الصحافة العراقية انجازات الصحافة العراقية إنجازات للثقافة جديرة بالاكبار والتقدير فلهم جميعا شكري: (المدى). فخري كريم وباسم عبد الحميد وعلاء المفرجي وابتسام عبد الله وغادة العاملي وغيرهم من الذوات الذين شملوني بلطفهم حتى الفتاة اللطيفة التي قدمت لي كوب شاي!

باسم عبد الحميد حمودي

زهير أحمد القيسي يروي تفاصيل حياته العريضة: هذه حياتي وهذه مؤلفاتي

يتراوح بين إعداد صفحة ادبية وتصحيح ، ونشر قصائد وكتابة مقالات ادبية وتراثية.

××مجموعة الأصدقاء من الأدباء :-

المجموعة الادبية التي كنت ضمنها كانت تتألف من الوجوه الادبية والشعرية الثقافية المعروفة حتى اليوم اولهم من ذكرت رشيد ياسين فهو المحور والمحرك والمتحرك، المستبد الجسور ثم ضمت هذه القائمة: بلند الحيدري، بدر شاكر السياب ، اكرم الوكري، يحيى الدين اسماعيل ،عبد الصاحب ياسين ، حسين مردان ، ابراهيم اليتيم، سليم غاوي، عبد الملك نوري، فؤاد التكرلي، عبد الرزاق عبد الواحد، كاظم نعمة التميمي، حسم الدين نامق، خالد الرحال، وتتواصل الاسماء ويا للذاكرة ان إغفلت احداً: محمد جواد رضا "دعبل" علي حسين العويس، عبد الرحمن النايف، ومحمد النقدي وموسى النقدي، وعبد الواحد الصبيحي ، وسلمان الجبوري ومحمد سعيد الصكار، وطه العبيدي ، وعبد الصاحب الموسوي، وشفيق الكمالي، وموفق خضر وموسى كريدي (فيما بعد) ومحمد صالح بحر العلوم ، وعباس ابو الطوس ونجاح جمال الدين، وصالح جواد الطعمة، وحارث لطفي الوفي ويحيى جواد وعبد الخالق فريد ونصري الهما وندي ، ومحمد جواد الموسوي وكثيرين كثيرين. منهم عدنان الراوي وعبد الوهاب البياتي ومظفر النواب وخضر عباس الفضل وانور السامرائي وشفيق القيمقجي ومحمود البريكان وكمال الجبوري وفؤاد عباس وجلال الطالباني وحسين الجاف وصديقي الشاعر الذي لاينظم الشعر عدنان القيسي وحازم سعيد وحافظ جميل وهناك امثال ابراهيم الحريري وهلال ناجي ويحيى الجبوري وعبد الله الجبوري وجلال الحنفي من الافذاذ النوابغ وانيس زكي حسن وزكي الجادر وعبد المنعم الجادر والفريد سمعان ورشدي العامل، لعن الله ذاكرتي الخوانة ان لم اذكر محمد حسين الهنداوي وفيصل فهمي سعيد وفيصل الياسري وعبد المجيد الونداوي وغائب طعمة فرمان.

جعفر الخليلي أول من رحّب بنتاجي:-

لكل من هذه الاسماء وجهها الثقافي والشعري والقصصي ، وربما السياسي المعلن أو المستور ايضا. انا بدأت نظم الشعر في اواخر الاربعينيات وبدأت انشر في الجرائد والمجلات قصائد غزلية او وطنية "يطول الحديث عنها" وكان ممن رحب بنتاجي الاولي الاستاذ جعفر الخليلي صاحب "الهاتف" الرجل الكبير بثقافته ووعيه وموقعه "انه بحاجة الى كتاب كامل عنه" والاستاذ خالد البدرة صاحب "الوادي".

الانكليزية:-

كنت مولعاً بالانكليزية وبتعلم اللغات واميل الى اللغات السامية المندثرة ، ولكن الاسهل منها هو الانكليزية. انا طورت لغتي الانكليزية بالكتب والافلام السينمائية ودراستي في كلية بغداد بإشراف الآباء المسيحيين الجزويت اليسوعيين الامريكان ولافضل لمعلم او كلية في هذا الباب علي وانتهيت الى ترجمة "الالهة البيض العظام" عن ادوارد ستوكيين "الالماني" في قرابة (٩٠٠) صفحة وغيرها كثير مما لم يطبع.

××منكرات ضابط نازي.

××المورمون

××حديقة الآلهة

××صراع في بغداد

××شارلمان

فترة سجني وصعود ثقافتي لا طاقة لي على التعداد فصحتي سيئة وطاقتي محدودة فأنا اقترب من الثمانين وليس لي آمال كبيرة بالحياة والمستقبل، وردا على ملاحظة صديقي باسم عبد الحميد كانت فترة سجني عام ١٩٥٢ فترة صعود ثقافتي قرأت في السجن ما لايمكن قراءته في عشرين عاماً بالعربية والانكليزية.

البيارق والرايات.. والشطرنج

كان لي وما زال اهتمام بالاعلام والبيارق والرايات والبنود والشعارات قديماً وحديثاً وضيعت (٣٠) عاماً في البحث والجمع والدراسة والكتابة والتحليل ثم انتهى الموضوع كموسوعة تحت ثقل التراب الاحمر لجو العراق من دون ان يأبه به احد كما حدث الامر في الشطرنج الذي اخرجته من المقاهي الى علياء الفلسفة والتاريخ والدين والثقافة .وفي الاقل في كتابي "تاريخ الشطرنج الكبير" وسواه:

××الشطرنج في التراث العربي

××الشطرنج للجميع

××كتاب الشطرنج :-

××الشطرنج الصغير

××الشطرنج في الشعر العربي

××الشطرنج في الثقافة العالمية الخ .. وعندما صار للشطرنج "نادي" واتحاد بجهودي وبلع الانتهازيون اللقمة الدسمة تناسوا زهير احمد القيسي ولم يذكره احد منهم لئلا يشاركهم في اللقمة التي اثبت انه لايسعى اليها قط.

القيسي.. وقرندل!:-

حفنة من الاغبياء ينعمون بالسفرات والمكاسب باسم الشطرنج الذي لولا برنامجه التلفزيوني عنه لبقي في داخل ظلمات مقهى حسن عجمي ولا وصل انتهازيون مثل (ع) الى نيس وروما ولظلوا في اهوار الغمكة ومجاهل بساتين بهرز بينما ظل قرندل (زهير احمد القيسي) الذي يدق الكبة وحده ولايأكل منها مع الآكلين فلا سلام عليكم ولاحفنة اتحاد الشطرنج العراقي الذي شكله زهير احمد القيسي وعبد الجبار الشطب ثم انزويا في العتمة لان هؤلاء يكرهون الكفاءة والعلم والثقافة ويعتبرون الشطرنج قماراً كالازنيف والسي ورق ولانقول لهم سوى: أين انتم من القيسي؟ قولوا لهم فقط: من الصولي ومن التلمساني؟ انهم لايعرفون هذا فقط لإظهار جهلهم.

انعرفت بالشعر :-

نعود لمسألة الشعر، فبه ابتديت وبه انعرفت ولم اختف عن عيون شياطينه طول حياتي. جمعت ما استطعت منه بعناية صديقي الشاعر الكبير عبد الصاحب ياسين في ديوان "اغاني الشبابة الضائعة" بعد ان اجريت قلمي تغييراً وحذفاً واضافة لكي (يرهم) صيني يحسن ١٠ لغات حاز مؤلفه جائزة ستالين لآداب عام ١٩٤٥ وربما كان هذا هو السبب في ان دار الشؤون الثقافية رفضت طبعه لأنها تخاف من شبح ستالين المرعب حتى بعد موته بنصف قرن!

أتقدم إلى فخري كريم :-

هكذا بلا ألقاب اذ احسب انه قادر على طبع كتبي من دون ان يخشى لا من عمامة ابن طرنوبة ولا من شبح ستالين، وبالمناسبة (ابن طرنوبة) عنوان كتاب لي يسخر من المتعنقرين باللغة الجهلة بالثقافة الحديثة ولي كتاب آخر عن (الحجاج بن يوسف) ربما كانت به رؤية جديدة كما يقولون.

××جمع النتاج :-

مهمة جمع تراثي الثقافي المنشور في الصحف والمجلات والكتب تفوق طاقتي وحبذا لو استجيب لاقتراح الاستاذ الدكتور عبد الاله الصائغ لتكليف من يقوم بهذا الواجب (انه في امريكا).

الشكر لهؤلاء الأخيار :-

احب ان اشكر السادة فيصل الياسري ودجلة احمد السماوي وسلام الشماع وناظم السماوي وعبد الاله الصائغ وبنت المزوري على مابذلوه من جهود في مكاتيبهم التي التقطها ولدي قدم من انترنيت الشارع لأني لا املك قبل هذا الجهاز المخيف ولا أجرؤ على النظر إليه، لقد اثنوا علي وساندوني في محنتي ورئيس الوزراء نوري المالكي والنائب عبد الكريم السامرائي والاستاذ نزار العاني، هذه بعض اسماء من هم اهل للثناء والشكران ولو لمجرد انهم تفضلوا بالسؤال عن صحتي ومثلهم الدكتور فاضل فرج الكبيسي الكريم.

في العمل الإذاعي والتلفزيوني :-

وهناك مخرج تلفزيوني رائع اسمه عرفان صديق وآخر اسمه محمد القاسم اسهما بدور كبير في إنجاح برنامجيّ التلفزيونيين (اليوم السابع) و(من اعماق الكهف)، الاول في زمان صدام والثاني قبل عامين وبرنامجي الاذاعي اليومي (اسمك عنوانك) الذي شرح وفسر (١٥) الفاً من اسماء الناس وألقابهم وعناوينهم: مجلاتهم وعشائرهم ومدنهم وشاركني فيه المخرج الشاب حسن جاسم، أحييه! ××عن عملي في الاذاعة كانت اهم برامجي الاذاعية:

××اسمع وتسل

××أصوات وأصداء

×أبجدية اليوم

×إختبر معلوماتك

×اسمك عنوانك هذا وحده يحتاج الى كتاب. في حقل الأنساب والعشائر عملي في حقل العشائريات أثمر عدة كتب ايضاً.

××معجم العشائر والاسر

××قبيلة خولان في ماضيها وحاضرها

××قيس والقيسيون فرسان الله في الارض

××قاموس قيس

××النخوة (لم يطبع) أنا انائي!

انا أنائي ؟ حتماً احب الحديث عن نفسي، اكيد ولكن المسؤول هو باسم عبد الحميد لأنه هو الذي سأل وانا اجيب . العلاقات الخارجية

اهم علاقاتي بالعالم :-

صداقتي للمستشرق السوفياتي أنس خالدوف وتلمذتي للمستشرق الهنغاري الحاج عبد الكريم جوليوس جرمانوس رحمه الله

من كتبي وموضوعاتي :-

عملت كتاباً عن اسباب النزول للآيات القرآنية (بعض الآيات) التي جاءت حول شؤون صغيرة من شؤون الدنيا. ××بالامكان تقديم كتاب كامل عن بحوث لي منها:

××الأغاناتية

××المورمون

××الصابئة

××اليزيدية

××النصيرية

××البهرة

××الداودية

××الاسماعيلية

××الدروز

××اخوان الصفا

××القرامطة

××البابية وكلها منشور مع المئات وسواها من المواضيع.

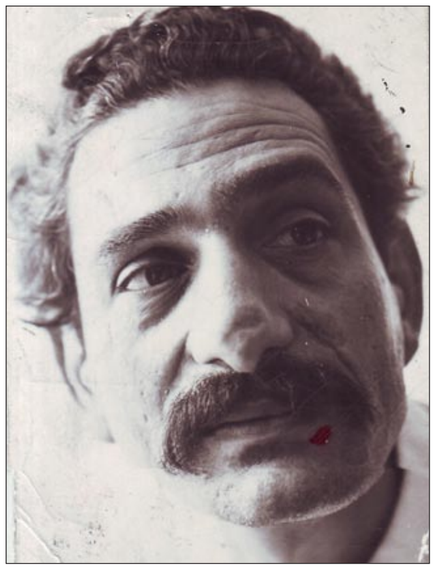

××السجنجل :-

من مصنفاتي العزيزة كتاب ضخم اسمه (السجنجل) وهي كلمة بمعنى المرآة وردت في شعر امرئ القيس ، جمعت فيها ماتيسر من الكتابات التي تناولت شخصي الضعيف بالعرض والنقد والثناء والهجاء، منهم: عبد الجبار البصري وعدنان الراوي وعبد الخالق فريد وعبد الكريم الألوسي ومحمد صادق حسن وعبد اللطيف الراشد وجمعة اللامي وهذا الكتاب هو الموسوعة الادبية الشاملة للادب العراقي الحديث في النصف الثاني من القرن العشرين وهناك العشرات من الاسماء الاخرى، هل اقوى على سردها كلها؟ اهم المقابلات التلفزيونية والاذاعية المهيبة معي كانت قطار العمر لمجيد السامرائي وكتب عنها عبد الحميد العلوجي سلسلة مقالات واخرى مع عبد الستار جواد وماجد السامرائي وغيرهم ولا اذكر اسماءهم الآن.

أديت دور مصطفى جواد:-

كما اشير الى مسلسلة جميل الجبوري عن (مصطفى جواد) وهي اذاعية اديت فيها بصوتي شخصية مصطفى جواد العظيم وصوتي كصوته وهو شيخي واستاذي ومحبوب قلبي.

تاريخ العراق من خلال كرة القدم :-

في شيخوختي هذه كنت اتفرج على بعض مباريات كرة القدم ، مرغماً مع اولادي وفي هذا الشأن .ولغرض التسلية، كتبت كتابي (الرياضة في التراث العربي) طبع ، وألفت كتاب (الكرة) ويضم ٢١ قصة قصيرة استعرضت فيها تاريخ العراق السياسي بأسره خلال كرة القدم ، هل من يتقدم لطبع هذا الكتاب؟

الصحف والمجلات :-

بحوثتي ومقالاتي وقصصي وأشعاري منشورة في الجرائد والمجلات العراقية والعربية لعل اهمها المورد والتراث الشعبي وآفاق عربية والعربي والف باء والجمهورية والثورة والثقافة الليبية والعالم العربي المصرية والرسالة والثقافة والاديب والآداب الخ

القواسين :-

من آثاري المهمة (القواسين) كتاب التناقض والصراع في التاريخ العربي والاسلامي جاء عنوانه مستوحى من الطواسين للحلاج الذي اقر الآن كتاب ماسينيول عن آلامه، هذا الكتاب الذي انتظرت ان يترجم الى عربيتنا ٦٠ عاماً واتساءل هل عجز العقل العربي الاسلامي عن تأليف كتاب في هذا الموضوع بهذا المستوى؟ اشكر تلميذي المحب احمد جمال على اهدائه هذا الكتاب لي وما اشد حاجتنا الى كتاب مثله. واذكر باحترام جهود صديقي العالم الدكتور كامل مصطفى الشيبي في دراسة الحلاج والتصوف وكانت اوائل اتصالي بالتصوف.

زكي مبارك زار والدي :-

كان الدكتور زكي مبارك يزور و الدي في بيتنا بالعيواضية ويطلب مني في طفولتي ان اضرب بطرف لساني أرنبة انفي ويقول انك ستغدو ثاني اثنين بعد زهير بن ابي سلمى يتمكنون من ذلك واليوم يفعل حفيدي زهير بن بهاء زهير ، ذلك بيسر.

هادي العلوي وحسن العلوي

والاشارة الى التصوف لابد من ان نتسحب على كتاب علاّمة نصف الثاني من القرن العشرين هادي العلوي وهو (مدارات صوفية) انه من اروع كتب التراث الصوفي العربي الاسلامي مع احترامنا لتوجهات العلوي وقطبيته او قطبانيته الصوفية ، انه بعد حسين مروة وقناطر الطيب التنزيني ودراسات عبد الرحمن بدوي، بناء اساسي في قلعة الثقافة العربية الاسلامية. اما اخوة حسن العلوي فلا يزال مديناً لي بأجور مقالاتي التي كان ينشرها باسمه، كما كان حسين مردان يفعل بمقالاتي في الخمسينيات اريد ان اذكر باعتزاز كتابة مازن لطيف علي في "الصباح" انه ذو قلم رائع وفكر نير متميز بين من هم في مثل سنه وصنعته، انه مدافع امين عن الثقافة العربية والعراقية ازاء العقول المتحجرة و اصحاب (إنهب) و(دع غيرك يمت) و (مابعد روحي روح) وانسانيته العالية تفوق أي احساس أرضي.

القين :-

كتابي الام هو (القين) لا اقول عنه سوى جملة واحدة: ماذا يكتب الانسان في ١٠٠٠ صفحة كبيرة عن هذه الحروف ق ، ي ، ن؟ كل ما اقوله الآن مضحك مالم يكن هذا السفر كتاباً بيد قارئ: إراء أخرى اشير الى ملحمتي الشعرية عن افغانستان وهي بعنوان (طيور النار) ..أشير اليها فقط ولا افصل أمرها؛ يلعب الخضر في مخيلتي لعب الصبي بالأكر دوخني الخضر ولم افرغ من امره بعد. السريانية والآرامية والعبرية والكنعانية طعامي وشرابي اليومي الذي لا اشبع منه.

كتابات عن القيس زهير :-

تقول دجلة السماوي: "القيس مثقف عراقي كبير جلبت له كرامته الحيف الذي حاق به.. انه مثقف موسوعي كبير وهو ابن العراق وهو رجل مستقل تجاهلته السياسات العراقية المتقلبة ولم يهزّ وسطه لأحد، هو المبدع الذي أذهلنا منذ طفولتنا بقصائده الجميلة ومقالاته الممتازة. ويقول سلام الشماع: لقد اشبعت المكتبة العربية بكتب التراث والصحف بأفانين الاحاديث والتلفزيون ببدائع البرامج، وهو الآن يرقد على فراش عتيق مهلهل على الارض بلحيته البيضاء كلحية تولستوي وكارل ماركس ، انه صاحب العلاقات المهمة في الثقافة العراقية لعقود متتالية وموسوعي هرب من عصر الجاحظ وكان فارساً مثيلاً للرأي والجدل والطرافة واسمه عصي على النسيان لدى الخاصة والعامة، ويقول الدكتور فاضل فرج الكبيسي: ان القيسي احد رواد الحركة الفكرية والثقافية في القطر وهو كاتب واديب ملتزم وله مأثر.

ويقول عبد الآله الصائغ: ان من حق القيسي على الدولة والمؤسسات الثقافية رعايته وهو مهيب مهاب لايسهب فيمل ولايوجز فيخل، ليتصاغر ولايتكابر، وله شمم دونه شمم الصقور وكتاباته تحيل الى ثقافة موسوعية شاملة ورؤية علمية عميقة وقدرة بحثية نادرة، وكنت معجباً ولا ازال معجباً بالمنجز البحثي للاستاذ الكبير زهير احمد القيسي واتمنى على الاستاذ فاضل ثامر ان يعمل اتحاد الادباء اسبوعاً للاستاذ زهير القيسي يدعى اليه رئيس الجمهورية ورئيس الوزراء والاستاذ فخري كريم والاستاذ سعد البزاز مع خيرة الكتاب والمبدعين ويقر القرار على تكريم القيسي بتوفير بيت يليق به وراتب يقيه مؤونة الحاجة والطلب الى رئيس الجمهورية انه يوجه بارساله الى اوروبا للعلاج فقد ثقل علينا والله إهمال المثقفين الكبار.

زهير أحمد القيسي: لا تحزن ان الله معهم

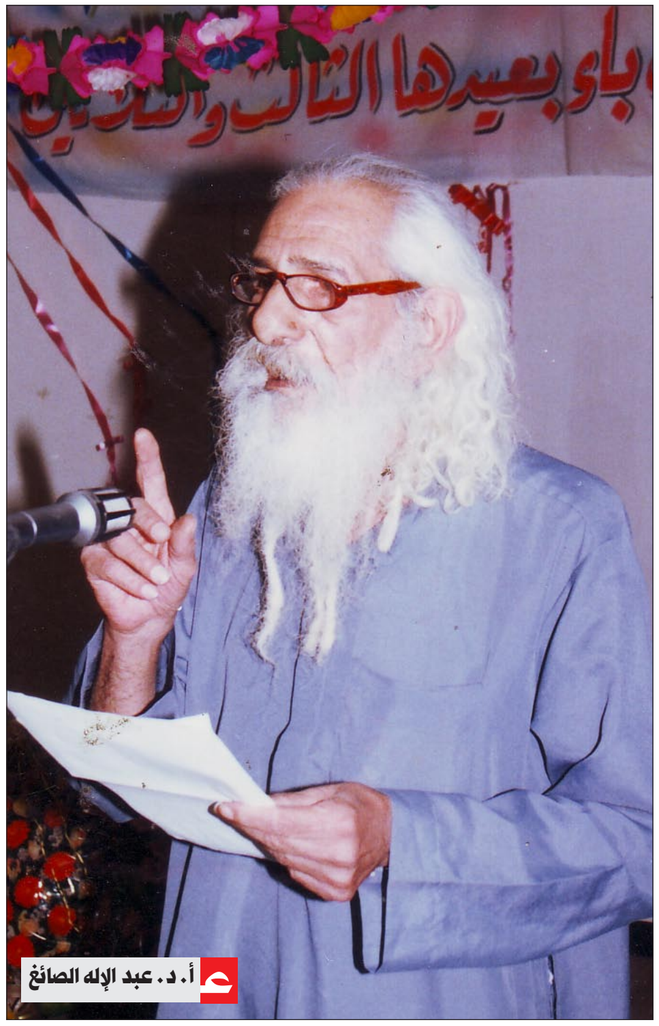

أ. د. عبد الإله الصائغ

.عرفت زهير مطلع ستينات القرن العشرين شابا طويلا مفتول العضلات رغم نحافة جسمه له شارب طويل جدا يتهدل على طرفي فمه ولحية شبابية ويرتدي ملابس حداثوية من بنطال وقميص وكان ما يميز حداثوية الزي عنده هو بسطال مدني طويل يصل الى الركبة يدخل فيه بنطاله ! وكنت ارى احتفاء الوسط الادبي به فكان مهيبا مهابا ! لايسهب فيمل ولا يوجز فيخل ! لايتصاغر ولا يتكابر ولا يتجاهل ولا يتعالم ! كان ابن طبيعته الحاذقة وخبرته الحاضرة ! لذلك وسواه كان الشباب من الادباء يحتفون به ويحتفلون بملاحظاته وهو لايبديها الا لمن يطلبها ! كان رغم حداثوية زيه مبتل بضيق ذات اليد ولكن له شمما دونه شمم الصقور ! كنت اقرأ له مرة شعرا ومرة نثرا ! وكانت كتاباته تحيل الى ثقافة موسوعية شاسعة ورؤية علمية عميقة وقدرة بحثية نادرة ! فهو حين يكتب يستوفي موضوعه ولا يحيد عن منهجه ! وحين اقترحت على وزارة التعليم العالي والبحث العلمي اصدار قرار تكريمي يقضي بقبول المبدعين في الجامعات دون شروط العمر والدرجة والشهادة فثارت ثائرة البرجعاجيين وقالوا لقد خربت دنيا الاكاديمية ! وكنت وما ازال معجبا بالمنجز البحثي للاستاذ الكبير زهير احمد القيسي ! واذكر انني كلفت احد طلبة الماجستير بكتابة بحث دبلوم في الراية في التراث القديم فكتبه الطالب ولكنه لم يشر الى بحث الاستاذ زهير القيسي المنشور في مجلة التراث الشعبي وعنوانه الراية في التراث العربي ! فسألته عن مسوغ اهماله ! فالتبس على الطالب وصارحني ان زهير القيسي كاتب غير اكاديمي فكيف يعتمد عليه الأكاديمي ! فاضطررت الى عمل مقارنة بين بحثي طالب الماجستير وبحث الاستاذ زهير القيسي ولم ابذل كبير جهد لاقناع الطالب بله الطلاب فقد ساد يقين عميق ان زهيرا القيسي استوفى موضوعه وجود في تناوله ! وكم كنت اتمنى على الصديق الناقد والتراثي المتميز الاستاذ باسم عبد الحميد حمودي وكان رئيسا مخضرما لمجلة التراث الشعبي الرصينة كي يجمع بحوث ومقالات الاستاذ زهير احمد القيسي لاصدارها في كتاب تذكاري ذهبي يهدى الى الحبيب زهير القيسي اطال الله عمرة ويسر امره وفرج عنه وعنا مغبات الاهمال والجحود والنسيان ! كما كنت اتمنى على الصديق الناقد الاستاذ فاضل ثامر رئيس اتحاد الأدباء العراقيين من اجل ان يعمل اسبوعا للاستاذ زهير القيسي يدعى اليه السيد رئيس الجمهورية الاستاذ جلال الطالباني والاستاذ فخري كريم مدير مؤسسة المدى والاستاذ سعد البزاز مدير مؤسسة الزمان مع خيرة الكتاب والمبدعين ويقر القرار على تكريم القيسي بتوفير بيت يليق به وراتب يقيه مؤونة الحاجة وهو في هذا السن وتوفير مرافق يسهر على خدمته وباحث متطوع يجمع كتاباته الشعرية والنقدية والبحثية والطلب الى السيد رئيس الجمهورية لكي يوجه بإرسال الاستاذ الكبير زهير احمد القيسي الى اوربا للعلاج والانتجاع فقد ثقل علينا والله اهمال وتهميش المثقفين الكبار وإغفال وتدليل النصابين الكبار في عراق استبدل حاكما بحاكم وعهدا بعهد ! . . . . في يوم من ايام سنة ١٩٥٠ مضى عليه الان اربعون عاما بالضبط اجتمع فريق من ادباء العراق كعادتهم في ركن منزو من اركان مقهى كان يسمى مقهى البلديين موقعه على الشارع العام من الميدان امام جامع الاحمدية لم يعد له وجود كانت ثمة مساحة صغيرة مقابل المقهى يستطيع ان يرى المرء فيها مدرسة المامونية الابتدائية وجزءا من سياج وزارة الدفاع في موقعها الحالي وفي وسط الساحة كان المدفع العثماني القديم طوب ابو خزامة متوجها نحو الشرق بفوهته كالمعتاد ! كان هؤلاء الادباء اصدقاء ولم يكونوا ليضيعوا يوما دون لقاء ودون تبادل اخر اخبار الثقافة ودون شجار ايضا وفي ذلك اليوم كان بعضهم غائبا كان عبد الصاحب ياسين وبدر شاكر السياب غير موجودين معنا وكان بلند الحيدري مشغولا وكان محمود البريكان غير موجود وكان كاظم نعمة التميمي غائبا وكان الموجودون قد فرغوا من هجاء الشعراء واحدا واحدا وردت اسماؤهم في هذه القصيدة هم الذين نظموها بين الضحك والقهقهة وشرب ثمالات الشاي ويتذكر القيسي كتاب القصيدة وهم عبد الرزاق عبد الواحد ورشيد ياسين ومحي الدين اسماعيل واكرم الوتري وحسين مردان وعلي حسين العويد والدكتور محمود جواد رضا بدأت :

مر الصباح ثقيلة خطواته
كالنعش فوق مناكب البؤساء
واتى الضحى متعثرا كشقية
خرجت وراء الخبز في الظلماء
القابعون على تخوت غطيت
بحشية مبقورة الاحشاء
بين المقاهي يقتلون حياتهم
فحياتهم عبث كقبض الماء
من كل محزون تبرم أهله
بجنون ما فيه من الاهواء
سروالة قد سف من جلساته
في كل منعطف على الغبراء
فترى رشيدا جالسا وقنوطه
يبدو على قسماته السمراء
جوعان يجتر الرؤى بشهية
تدعو الى الاعجاب والاطراء
وهناك محيي الدين يجلس
صامتا كالطير فوق خرائب القدماء
يلقي على الوتري نظرة
ساخط ويقول ماهذا من الشعراء
وترى ابن مردان يتمتم حالما
بالكاس او بالليلة الحمراء
ويلوح رزاق بائف قاعد
في وجهه برزانة جوفاء
والصامت الوتري يغفو ساهما
خجلان يكتم سره بحياء
واذا تكلم خلت في بلعومه ع
صفورة مخنوقة الاصداء
وزهير يخلط في الحديث بلا هوى
كعجوزة نامت بغير عشاء
واذا نظرت الى علي سمرت عيناك
في وجه بلا اضواء
يهتز في كرسيه متنرفزا
كالثور هيج بخرقة حمراء
وعلى يمين القوم يجلس
دعبل متبرجا كفراشة حسناء
مجموعة سبحان ربك انه
القاهمو عبئا على الاحياء
لو عاد سقراط لاصبح بينهم
مثل الغراب بجانب العنقاء
هذا يقول لقد نظمت قصيدة
فيغص ذاك بضحكة استهزاء
ويقول آخر قد كتبت مقالة
ستطيح بالكتاب من علياء
وينط جوعان فيهتف صاخبا
يكفي فاني فارغ الامعاء
الديك ما نشري به صمونة
بيضاء مثل الكوكب الوضاء
واذا الجميع يفتشون
جيوبهم فيرونها اخلى من الصحراء
ولرب منفعل تلاشى عجزه
سال الجلوس بلهجة استجداء
اين السكاير ياجماعة انني
قد ضقت من لغو ومن ضوضاء
فتصايح الافذاذ ويحك اننا
نهفوا الى السيكارة الهيفاء
واذا بهم في حالة يرثى لها
من شدة الافلاس والاعياء
ودنا المساء فلملموا
اوراقهم وتهامسوا بشراهة
وشقاء
كيف السبيل الى عشاء فاخر
في مطعم متضوع الاشذاء
وتفرقوا كل الى دربونة
سوداء ضيقة المدى دكناء
كل يقول لنفسه في لوعة
ياليت لم اخلق من الادباء

ويعلق المبدع الكبير الاستاذ زهير احمد القيسي على هذه الاخوانية المشتركة قائلا بالحرف الواحد :

كنا ضعفاء نعم ولكننا كنا اقوياء بمواهبنا وثقافاتناوشموخنا
كنا فقراء نعم ولكننا كنا اغنياء بكبريائنا وقدراتنا ومعرفتنا
كنا شبابا نعم ولكننا كنا نملك حكمة الكهول
لقدعانينا الكثير لكي نمنح للناس الكثير فكاننا مع القائل
عرف الظلم فعادى أهله
وامترى البؤس فحب البوساءا
ويتساءل هذا المبدع الكبير الذي لم ينل شيئا من الثقافة سوى التشرد والعوز يتساءل ان كانت الاجيال الجديدة تعرف شيئا عن زهير القيسي وجيله ؟! ١٩٩٠

الاستاذ رشيد ياسين يجيب الصائغ عن الاستاذ زهير القيسي :

عزيزي عبد الاله الصائغ
تحياتي

انت تسألني عن زهير احمد القيسي؟

.... كان زهير احمد القيسي في اول الطريق عندما تعرفت عليه عام ١٩٤٧ على ما اذكر ! كان يصغرني بعامين او ثلاثة ! وكان يأتيني بمحاولاته الشعرية الفجة فأقوّم ما أجده فيها من خلل ! وقد اضيف من عندي أبياتا هنا وهناك ثم اجدها بعد ايام منشورة في احدى الصحف ولكن صريحا فأقول انني لم اكن ارتاح لزياراته المتكررة فقد كان يدعي انه مسلول وكان يكثر البصاق وكنت يومها رقيق البنية واخشى التعرض لمثل هذا المرض الوبيل ولكن الايام اثبتت ان ذلك لم يكن إلا ادعاء ولعل القيسي كان يريد بذلك استدرار عطف الآخرين والله اعلم وذات مرة وربما كان ذلك في عام ١٩٥١ اخضعني زهير لاستجواب طويل ثم خرج بكتاب متوسط الحجم عني سمّاه عُقاب الشعراء وكان يشير الى قولي في احدى قصائدي المنشورة :

أأظل أشقى غير مقترفٍ
ذنباً ليهنأ آثمٌ جانِ
وتَدُفّ في الأجواء أغربةٌ
وأنا العقاب سجينَ حرماني
؟!

وماذا كانت ردة فعلي في ظنك ؟ لقد استكثرت أن اكون انا ابن الثانية والعشرين مادة لكتاب ينشر على الناس ! وبدا لي ان انجازاتي الأدبية حتى تلك الفترة ليست جديرة بكل الثناء الذي اغدقه علي الصديق القيسي وهكذا اخذت مسودة الكتاب لأقرأه ولم اعده اليه رغم مطالبته المستمرة به . وقد ضاعت هذه المسودة في ما ضاع من اوراقي بعد ذلك . واذا اعود اليوم الى هذه الذكرى البعيدة احسُّ بأني كنت سيء التقدير ومستقيما ومتواضعا فوق ما ينبغي فقد كنت دوما اغلق الباب في وجه الشهرة التي كانت تأتيني دون عناء ، بينما يلهث وراءها الآخرون ويسلكون من أجلها كل السبل الممكنة ! بعد ذلك اصبح زهير شيوعيا وحكم عليه بالسجن وشهد مجزرة سجن بغداد الشهيرة التي سقط فيها نحو عشرة شهداء وفي السجن نضجت شاعرية زهير وكتب اكثر من قصيدة جميلة اسمعني إياها بعد اخلاء سبيله ولكنه انقطع عن الشعر بعد ذلك لسبب لا ادريه وأضاع نفسه بالكتابة في مجالات عديدة لم يبرز في اي منها على ما أظن ! وبالمناسبة سأبعث اليك مع هذه الاوراق بمقال نشره زهير منذ سنوات وضمّنه قصيدة جماعية فيها اشارات الى عدد من شعراء تلك المرحلة وادبائها وفيها شيء من نكهة تلك الايام التي حدثتك عنها ودعك من الالقاب السخية التي خلعها القيسي على هذا الكاتب او ذاك ولعل ضرورات العيش هي التي املت عليه ذلك .

من اعماق كهف زهير احمد القيسي

فيصل الياسري

اعاد نداء مازن لطيف المنشور قبل ايام على موقع كتابات والنور ومواقع عراقية اخرى ، لانقاذ الكاتب والمفكر زهير احمد القيسي سلسلة من الصور عن زهير الذي اعرفه منذ بداية الخمسينات ، وتربطني به علاقة ودية واخوية وثقافية تاريخية حميمة، كان يقرأ محاولاتي الاولى في الكتابة ، واقرأ له ما يكتب ، وكان مثابرا ، قارئا نهما ، وناقدا لاذعا لماحا في تعليقاته الشفوية عما كان ينشر في الساحة الثقافية العراقية وكان يتمتع بمرح كبير بالرغم من حياته الصعبة ، وتجلجل ضحكاته عالية صاخبة .. وكان ومازال وهو الان في حدود الثمانين سريع الفرح والانبهار الطفولي .. غبت عنه سنوات طويلة في اوروبا ، وكان يكتب لي في فترات متباعدة ، والتقيته بعد عشرين سنة فكان هو هو ، المثابر المجتهد المفكر ، والمعدم ايضا ...

وغبت عنه عشرين سنة اخرى ، والتقيته صدفة في ١٩٩١ على رأس جسر الصالحية ياكل كعكا ويحتسي الشاي وقوفا في الشارع .. بعد العناق والتحايا الصاخبة طلب مني ان ارافقه الى مكتبه !!

زهير احمد القيسي يملك مكتبا ؟! قال نعم انه مشروع للنشاط الثقافي استسته مع مستثمر صغير ،

صعدت معه الى الطابق العلوي في البناية الصغيرة الهرمة عند قدم جسر الصالحية مقابل وزارة العدل ...شقة بائسة فرص الجلوس فيها قليلة ولكن الصحف القديمة والاوراق المبعثرة كثيرة .. هنالك ايضا مجموعة صناديق فارغة ممكن ان تستعمل كمقاعد او طاولات .. ومع بؤس المكان كانت روح زهير احمد القيسي تضفي عليه الكثير من الحميمية والالفة !!

ماذا تعمل يا زهير احمد القيسي ؟

لا شيء ، مشروعي هذا من الناحية العملية فاشل .. انه مجرد مكان الوذ به ... شريكي المستثمر الصغير توقف عن دعمي ماديا بعد ان وجد ذلك بلا طائل !! .. هل عندك عمل لي يا ابن الياسري؟

هكذا كان وما زال زهير يناديني ، نادرا ما يستعمل اسمي الاول.. قلت لي تعال الى التلفزيون الذي لا يبعد عن مكتبك العظيم هذا سوى امتار !!

قال انه لا يحب المسؤولين في التلفزيون انهم يذلون الانسان ويتعاظمون عليه !

قلت له انا الان المسؤول في التلفزيون فقد صدر امر منذ ايام بتعييني مديرا عاما لتلفزيون العراق ... تعال اعمل لنا برنامجا موسوعيا .. اعداد وتقديم ..!!

وفعلا قام زهير احمد القيسي باعداد وتقديم البرنامج التلفزيوني (اليوم السابع) .. وعندما تركت ادارة التلفزيون عام ١٩٩٣ اختفى زهير احمد القيسي ...

وسمعت انه بدأ يبيع كتبه ليعيش ..

وبعد عشر سنوات ، في ٢٠٠٤ ، ظهر زهير احمد القيسي امامي فجأة في قناة الديار الفضائية بلحيته البيضاء الممتدة الى صدره وعكازته الخشبية الغليظة ، دخل بصخب كثير ، متجاوزا رسميات الزيارة ، محاطا بعدد من المعجبين والرواد .. فزهير احمد القيسي شخصية جذابة عامة وهو محبوب جدا .. ولحضوره هيبة ..

قال بايجاز شديد ودون مواربة ان اولاده اكثر من اصابع اليد الواحدة وقد عجز عن اطعامهم وتدبير اموره ... وهو يؤمرني ان اساعده !!

نفذت امر زهير ورتبت له منحة شهرية ، ولكنه جاءني بعد اشهر يقول انه يشعر بالاحراج ان يتلقى هذه المنحة دون عمل ، وكانها صدقة .. ولذلك يريد ان يقدم ما يقدر عليه في قناة الديار ... وان اجد وظيفة لابنه كعب .. وقد تم ذلك فورا .. تم تعيّن الابن وما زال في القناة ..

وقام زهير، ولمدة سنة ، باعداد وتقديم البرنامج التلفزيوني الثقافي المعرفي (من اعماق الكهف) وقد اخترت له هذا العنوان لان تصوير حلقات البرنامج كان يجري في منزله بالغزالية وفي غرفة عمله الغاصة بالكتب واللوحات وكأنها كهف ثقافي يجلس وسطه زهير احمد القيسي يحدثنا من خزين معارفه الموسوعية!

ان من حق زهير احمد القيسي على الدولة والمؤسسات الثقافية رعايته وادخال البهجة الى كهفه الذي يكاد ان يخفت نوره.

من الشعراء الشباب زهير احمد

عبد الخالق فريد

يعتبر زهير في الطليعة من الشعراء الشباب، ولقد تفرد دونهم بالالم والاوصاب فجاء شعره صدى للانفعالات الصخابة في ذاته الشاعرة المرهفة، وقد ساعدت الاهوال والمصائب التي تناولت عليه في صقل شاعريته واناه قابلياته واستعداده لهذا الفن.

تطرق زهير في شعره لناحيتين: اولاهما الناحية الوجدانية، والثانية الناحية السياسية، وقد برز في الاولى دون الثانية، فتلمح العامل الفردي يلعب دوراً كبيراً في قصائده الوجدانية مصوراً دقائق نفسه الانسانية الوثابة بجلاء ووضوح: اما قصائده السياسية فهي دون الاولى فنا وابداعاً، فقيمتها (وضعية) اكثر منها (فنية). وسيكون كلامي هذا حول الناحية الوجدانية من شعره، اما الناحية السياسية فربما تطرقت ليها في وقت آخر.

لقد فشل زهير في حياته المدرسية ولقي الكثير من عنت نظامها وسأم روتينها الملل وجفاف مرادها التي فرضت عليه دون رغبة ولا ادنى ميل، وهو الذي يهوى التحليق في اجواء غير هذا الجو الضيق الذي يلزم المنضوي تحت لوائه شتى القيود ومختلف التبعات، فعاف هذا الجو وهرب منه الى جو آخر رحيب الى نفسه اثير الى قلبه يختلف تمام الاختلاف من الاول، جو عابق ببخور الشعر وفواح بعطور الادب، فصرفه عن الدراسة ومنعه عن مواصلة جهوده في هذه الناحية.

فشل في حبه، واصيب منه بطعنة كادت ان تؤدي بالبنية الباقية من حياته المحطمة. لقد تفتحت عيناه على (دائرة)، وهي طفلة صغيرة غضة الاهاب، اذ كلنا زميلين في معهد واحد، يجمعهما مقعد واحد.

فامتزجت روحهما معا وهاما في اجواء الحب الشاهقة واحدا ينعمان في بحبوحة من الغرام الطفولي الطاهر، وباستمرار نموهما وتدرجهما في سلم الحياة، اخذ حبهما يزداد عنفا ويشتد حرارة، واخذ صاحبنا ينظم الابيات الشعرية ويرسلها الى (ملهمته) متشبها باسلافه من الشعراء امثال جميل بثينة وقيس ليلى لنسمعه في قصيدته (مع الربيع) يناجيها ويبثها لواجع نفسه فيقول فيها:

اغنيك عند المساء الكئيب
واشدوك في فجري الانور
واصلح للكون بالاغنيات
فتقنى حياري على مزهري
افائزتي يا ابتسام الربع
ويا نفحة الالم المثمر
تعالي فانك انت الحياة..

اذا جمع الكون في منظر
وحبه ليس بحب خسيس يبغي منه متعة أنية او لذة عابرة، كلا انه لا رفع من ان يساق لهذا اللون الزري من الحب، ان حبه كحب الصوفي لمعبوده يقدسها ويرتفع بها الى اجواء بعيدة عن الواقع الذي نحيا به، فهي الدم الذي يبعث في شرايينه الحياة، وهي النور الذي يبديه في طريقه السابح في دياجير الظلمات.

لنسمعه يصور ساعة انتظاره لحبيبته على شاطئ دجلة، وما صاحبه انذاك من انفعالات وخواطر جاشت بها نفسه الرهيفة شعرا رقيقا. ان منظر دجلة في الليل يبعث النشوة في اقسى القلوب فما بالك اذا كان القلب لشاعر؟ فالسكون المسيطر على الطبيعة الساهرة والليل المرخي سدوله على الكون... والانوار التي تلثم الامواج فتتراقص نشوى... كلها تؤلف صورة حية لفنان مبدع يقول في قصيدته:

ولما تواعدنا مساء لنلتقي
نتاجي خيالينا على ضفة النهر
صرخت من الاعماق يافوز يامنى
فؤادي وياشعر اينوب على ثغري
احبك يا اختاه حبين في دمي
وآخر في اعماق روحي يستشري
واطبقت ثغري فو كف جميلة
ندى باعطار كمثل شدى الزهر
ولفع دنيانا خيال مقدس
من العفة العذراء والحب والطهر

ارأيت مثل هذه الصورة البديعة ومثل هذا الشعور الرهيف؟ ارأيت مثل هذا الحب السامي الذي تغذيه العفة والطهر في زمن اصبحت فيه العفة اسطورة مقيتة والحب النبيل ضرباً من الاوهام؟

وفي ديوانه – من اغاني الشبابة الضائعة – قصائد وجدانية رائعة ، تخاطب معبودته هذه برق الشعر ولكن هل تبقى (فوز) على حبه وتبادله نفس الاحساس والشعور، هل تبقى مخلصة لوصائنة لعهوده؟ كلا وال كلا، فقد نبذته نبذ النواة وهو الذي ضحى لها بالغالي النفيس وخلقها من العدم حيث كانت نسيا منسيا، لقد فضلت عليه احد ابناء (السراة) الذي يمتاز عليه الا بثروته و(عظمته الفارغة)، وهذا شأن المرأة منذ اقدم الازمنة وابعد العصور.

فتكشف الحقيقة عارية امامه وتنجلي الغشاوة عن عينيه فيرى ان ما بناه من آمال وامانى ان هو الا (سراب) و(قبض ريح) فيستقيع منها هذه الخيانة ويثور على العمل الدنيء الذي لاقاه منها، وهو الذي ذبح قلبه قربانا على هيكل حبها، وضحى بائمن ما في حياته في سبيلها. ولكن لكل شيء نهاية، فالثورة لا بد ان تنتهي ايضا، فيرجع شاعرنا مثخناً بالجراح يئن من هول آلامها ويعكف من الشعر ملجأه الرحيب.. في الملمات والاهوال ويأخذ يناجيها بشعره في (ليالية النابغية) بائا فيه ما يلاقي من الم ويأس ومرارة ويؤس فيقول:

من كان يحسب ان احلامي
تهوى مخضبة على قبري
من كان يحسب ان فانني
بالجراح يئن من هول آلامها ويعكف
من كان يحسب ان بسمتها زيف وان
الليل كالفجر

×××

لم يبق لي منها سوى نصب
اشدو على احجاره نغما
ما نلت من عينين الهمتا
قلبي سوى الم وغير ضما
ضم الهوى شيدته بدمي
ورجعت ابكي ذلك الصنما

×××

يا جنتي يا كل احلامي
يا فلذة من روحي الصب
طعم الخيانة لست ارضاه
والخنجر المسموم في قلبي
ردي الي سعادتي فانا
للهوى والصدق والحب

ولزهير – كما اسلفت – ديوان من الشعر الوجداني يدعى (اغاني الشبابة الضائعة) يضم بين دفتيه اكثر من خمسين قصيدة، معظمها منشور في المجلات والجرائد العراقية والعربية.

وقد فكر منذ مدة في طبعه ولكن الناحية الاقتصادية السيئة اجبرته على التريث، وهذا شأن معظم الشعراء والادباء العراقيين..

يغلب الطابع الرومانسي على شعر زهير، وقد لاقى هذا المذهب مأوى رحيباً في نفسه، فالالم والحنين الى المجهول والشوق الى الماضي وعهد الطفولة من ابرز ما نلمحه في شعره.

واذا تطرقت في حديثي الى الرومانسية كمذهب تأثر به شاعرنا، فلا بد ان ابين اثر شاعرين يمثلان هذا المذهب ولهما الفضل في توجيهه لهذه الناحية، اولهما الشاعر الخالد (الياس ابو شبكة) الذي يعد بحق رائد الرومانتيك في الشعر العربي.

واني لالمح اثره في معظم قصائد زهير العاطفية، وقد كانت ولاتزال (افاعي الفردوس) و(غلواء) الينبوع الذي يترشف منه شاعرنا ليطفئ غلته الصادية، اما الشاعر الثاني فهو (علي محمود طه)، ومن منا ينسى الملاح التائه وليالية)؟ ومن منا ينسى (الشوق العائد) وغيرها من دواوين ذلك العبقري الفذ؟ ان اريج انغامه العبقرية سيظل عابقا في اجوائنا الشاعرية ما زالت هناك كلمة تدعى (الفن) تسمو بنا من عالمنا الارضي الى عالم سماوي معطر ببخور الجمال والحب.

قلت ان الطابع الرومانسي يطغي على شعر زهير، ونظرة عابرة نلقيها على ديوانه هذا تظهر لنا ذلك، وما قصيدة (شمعة) الا واحدة من تلك القصائد، اذ تبدو فيها نزعته الرومانسية جلية واضحة، يقول فيها خاطبا شمعة.

ايها الشمعة الكئيبة ذوبي
فصباحي مضى وجاء غروبي
وزهور الامال اضحت رماداً
بعثرته الرياح بين الدروب
والشباب الوريف اضحى طلولا
دارسات على بقايا كئيب
ايها الشمعة الكئيبة ذوبي
وتلاشي مع الخريف الكئيب
وتناسي عمري وحب واحلا
مي النشاوى ودمعتي وتنحيبي

فانا الان في نهاية عمري
بائس الروح مفعم باللغوب
ضاع قلبي في هوة اليأس وانساق
شقيا نحو الفناء الرهيب
فاصهري نفسك الحزينة وافني
كاختصار السنى قبيل المغيب

ارأيت مثل هذه الانعكاسات الشعورية والظلال النفسية التي تعقدها زفرات قلب وجسم يتلاشى في عالم الفناء الرهيب؟

رحم الله (ابا شبكة) فقد ابدع وصدق بقوله:

اجرح القلب واسق شعرك منه
قدم القلب خمرة الاقلام

اجل ان الشاعر الذي لايجرح قلبه ولا يغمس قلمه بدمه المواز لهو شاعر فان ينتهي وجوده بموته وابداعه الحفير، اما الشاعر الذي يتألم ويتخذ الالم لابداعه في فنه فهو الشاعر الذي يخلد رغم موته ويعيش بيننا في كل لحظة من حياتنا العتيدة.

نلمح في معظم (الشبابة الضائعة) الروح التشاؤمية مسيطرة على شاعرنا ونرى اليأس جليا في كل قصيدة من قصائده فصاحبها الثورة على الواقع والنهاية التي يصير اليها كل كائن حي، ونظرة عابرة نلقيها على قصيدة (من وراء القبر) تؤيد ما ذهبت اليه من القول، وقد نظم زهير قصيدته هذه اثر انتهائه من قراءة قصة عن حياة الشاعر الانكليزي (نشلتزنون) التي انتهت انتحاره بمادة الزرنيخ وهو لما يتجاوز الثامنة عشر وتصور المصير الذي سوف يلاقيه هو ايضا في نهاية حياته، فلّه ذلك جدا دافعا به يأسا ممزوجا باللامبالاة.

يقول في قصيدته:

شفتاي من ذا سوف ينصر في الاصيل؟
عيناي ماذا سوف نبصر في الاصيل؟
لن اسمع الشدو الحنون لبلبل بين الغصون
لن ارشف الدمع الهتون ولن اخاف من الجنون
لن ابصر المطر المرن على الحدائق والسطوح
وهناك لا ذكرى تعذبني ولا امل يلوح
وهناك انسى غرفتي الدكناء والنور الضئيل
ارنو الى الدنيا وابسم دون يأس او حنين

وبهذ فهذه لمحة عابرة القيها على الصديق الشاعر زهير احمد الذي ارجو له مستقبلا غنيا في الفن الذي هيأ نفسه له وانقطع اليه، وسأكتفي بهذا القدر اليسير على ان اتناوله في فرصة اخرى بشيء من الاطناب الذي ارجو ان يكون حريا به.

فشل في حبه، واصيب منه بطعنة كادت ان تؤدي بالبنية الباقية من حياته المحطمة. لقد تفتحت عيناه على (دائرة)، وهي طفلة صغيرة غضة الاهاب، اذ كلنا زميلين في معهد واحد، يجمعهما مقعد واحد. فامتزجت روحهما معا وهاما في اجواء الحب الشاهقة واحدا ينعمان في بحبوحة من الغرام الطفولي الطاهر

عن مجلة الرسالة / بيروت
1955

قطار العمر بين لحيتين

عبد الحميد العلوجي

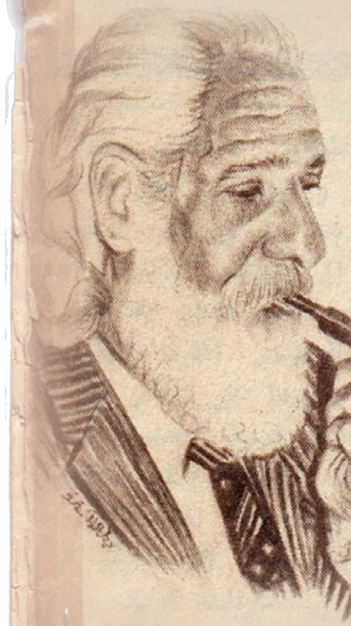

قالت: انا لم اتعسف في احكامي.. ولكني واثقة بان رحلة اللحية، عبر العصور، كانت محفوفة بالاشمئزاز.

قالت: ان اللحية هي اللحية.. لم يخب لها بريق في تاريخ جميع الحضارات، ومن الطريف ان اغلب الالهة القديمة كانت من النساء، ثم انقلبت رجالا ذوي لحى.. وهذا يؤكد امتياز اللحية بين الترهات الوثنية القديمة. قالت: ولكني، بالرغم من هذه المناقب، اجدني محمولة على الظن بان لحية الاستاذ زهير القيسي تعيش في غير مناخها، وانها من نسيج نادر.. ولم اعثر على ما يشبهها في الموؤث اللحيوي.

قالت: مهلا.. مهلا، فان اللحية القيسية التي شوهدت في (قطار العمر)

اصبحت – بعد خضوعها
للتطور والتطوير –
تشابه جميع اللحى
التي كانت تملأ وجوه:
عبد القادر الجزائري،
والشاعر الهندي طاغور،
ويوسف الخازن بطريرك
الموارنة في القرن الثامن
عشر، والفنان الايطالي
ليوناردو دافنشي، والاب
انستاس ماري الكرملي،
والامير اللبناني بشير
الشهابي وغيرهم.

قالت: وماذا عندك عن اللحية الوردية؟

قلت: ان لحية الاخر الدكتور عبد الامير – بعد التشذيب والمكياج الشرعي – اصبحت تشبه اللحى التي كانت غطي وجوه: الخليفة المأمون، وهارون، والسيد جمال الدين الافغاني، ودستيوفسكي، واحمد فارس الشدياق، وهمنغواي ومدحت باشا وغيرهم.

قالت: واين تقع لحية الفنان شاكر حسن آل سعيد؟

قلت: ان موعها لا يبعد كثيرا عن التصنيف الذي احتضن اللحية الوردية، ولاشك ان لحية صديقي الفنان شاكر لا تقل مهابة ورشاقة عن لحية الدكتور الورد.. وانني احسده عليها. قالت: وهل بين ذوي اللحى العراقية من يحبذ ان يجعل لحيته حماء او زرقاء؟

قلت: سؤالك هذا لا يخلو من خبث، فانت انما تحاولين تنبيه الغافلين وتشويقهم الى تشويه لحاهم بالاصباغ الملونة ليشتهروا بين الناس بلحاهم.. لا بموا هبهم.. او ليختالوا بلحى رهيبة تبث الرعب والهلع حيثما تظهر.. تماما كالقائد الفرنسي دي رتس الذي اشتهر بلقب ذي اللحية الزرقاء).. ومن المعروف في القصص الشعبي ان ذا اللحية الزرقاء شخصية مقبتة تومئ الى الرجل الجبار الذي يقتل زوجاته، وفي القرن السادس عشر اشتهر خير الدين باربا روس القائد البحري في الاسطول العثماني بلقب (ذي اللحية الحمراء) وبهذا اللقب اشتهر ايضا في القرن الثاني عشر الامبراطور الالماني فردريك الاول، وعلى هذه الشهرة وجدنا ايفان الرابع ملك روسيا في القرن السادس عشر. انني في ضوء هذه الشهرة اللعينة احذر جميع الاخوة والاصدقاء الملتحين من مغبة هذه البدعة، واوصيهم بان يباهوا الدنيا بلحاهم السوداء او الشيباء منقوشة وغير منقوشة.. وليعلموا جميعا بان اللحية السوداء التي يراها النائم في احلامه تدل على رزق طيب.

قالت: وماذا يحدث لو كانت احدى لحاكم متشعبة ا موزعة بين سداختين بطابع جمالي يثير الاهتمام؟

قلت: هذا اخبث من السؤال السابق.. فانت تشتهين ان يكون اصحاب اللحى في المجتمع العراقي هدفا للسخرية والنقد الجارح.. فلطالما ضحك الناس على لحية الكاتب المسرحي اليوناني اسخيلوس، ولحية جون كابوت (مكتشف كندا) ولحية سوين فوركبيود (الدنيماركي الذي فتح انكلترا).. لا لشيء إلا لانها كانت لحى مشذخة كالعرجون القديم.

مجلة الف باء 1982

زهير احمد القيسي : مخطوطاتي اكثر بكثير مما نشرته

ع حاوره : صلاح عباس الخفاجي

الاستاذ زهير احمد القيسي، اديب وصحفي وشطرنجي معروف، قدم للمكتبة العربية الكثير والمفيد، وقد افتقده القراء لسنوات عديدة، وظنه البعض قد انقطع عن البحث والكتابة، لينال شيئا من الراحة، بعد عمر قارب الستين.
ولقد كانت اجابات ضيفنا الكريم، مثيرة ممتعة.
نشكره عليها وعلى صبره على اسئلتنا ورده بالمفيد والمشوق

× استاذ زهير.. مرحبا
– اهلا وسهلا بكم.
× سنوات عديدة مضت دون ان نسمع عنك ومنك الا القليل – للسنتين حساب يتغير ولدت بين عام ١٩٣٢ وعام ١٩٣٣ ولا ازال حيا للعجب.
× انها رحلة ستين عاما.. اليس كذلك فمن اين تبدأ؟
– لعلها بدأت من السنة التي بدأ فيها نظم الشعر لنقل من عام ١٩٤٩
× اذن انت احد ابناء ذلك الجيل الذي نجهل عنه كل شيء سوى الذي نقلته الاوراق.
– نعم نشأت في الوقت لصعب، حيث سبقني السياب والبياتي وبلند الحيدري، واكرم الوتري وحسين مردان بعدة اعوام.. اما الباقون فقد تلوني.
× وماذا يعني هؤلاء لديك..؟
– اذا اضفت اليهم رشيد ياسين وعبد الصاحب ياسين فانهم اساتذة لي، اما عبد الرزاق عبد الواحد وسعدي يوسف فاقران لي.
× وماذا عن الشعر؟
– جمعته في ديواني الوحيد الصادر عام ١٩٨٠ (اغاني الشباب الضائعة) اصدرته وزارة الثقافة والاعلام في العراق لم يكتب عنه احد الا عبد الجبار داود البصري.
× اهناك ديوان آخر؟
– ديواني الثاني يضم نواة السنين والقليل مما نظمته بعد عام ١٩٨٠ وهو (الزاد والطريق) لايزال مخطوطا وعليك ان تعد معي منذ الان عدد المخطوطات التي كتبتها.
× ايمكن ان احتفظ بصورة منها لي..
– لا امانع ذلك ان كنت تحمل فيها جوازا لعل ان يراه القراء.
× اكلها شعر؟
– كلا انما هي مواضيع اخرى. ولو جئت اريك ذلك وعلى هذا التل والمخطوطات المؤلفة والمعدة والتي تنتظر ومنها.
صعدنا على سلم غير عال الى غرفة صغيرة فيها عدة الاف من الكتب.. فاطلعني الشاعر على ما يربو على ٤٠ مخطوطة من مؤلفاته الجاهزة.. فنسيت انني ابحث عن موضوع الشعر ورحت مندمجا مع المخطوطات اقلبها هنا وهناك.
فلم اصدق ذلك.. قلت له..
× اهناك في وطننا من له هذا العدد من المؤلفات الغارقة في الظلام؟..
فانا اعرف ان الكاتب منعزل عن الناس واعرف انه منطو على نفسه ولكن في زمن مثل هذا بوسع كاتبا ما ان يواصل احتجابه عن الناس؟ ثم سألته حدثني عن المخطوطات هذا الكتاب مثلا..
هذه المخطوطة وعنوانها "اسمك عنوانك" تقع في خمسمائة صفحة كبيرة وتتعرض لالف وخمسمائة موضوع تقريبا حيث تشرح معاني اسماء الناس المالوفة والغريبة ومعاني اسماء مدن وشوارع وازقة ومواضيع متداولة وغير متداولة ولكن معانيها خافية غير مالوفة.
× وغيرها؟
– (حديثة الالهة) من تأليف اليزابيت اشنون ترجمتها عن الانكليزية وهي رواية تدور احداثها في جزيرة (كورفو) باليونان..
× لك اهتمامك بالترجمة.. اذن..؟
– نعم فانا اعتز بما ترجمته بكتاب ادوارد ستوركن الالماني وعنوانه (الالهة البيض العظام) وتدور حوادثه في فترة الغزو الاسباني المسلح للمكسيك بعد اكتشاف كولمبس لامريكا مثل اعتزازي بكتاب فاسيلي بان عن باتوخان وهو تاريخ حملة المغول الكبرى التي اجتاحت روسيا كلها واخضعتها للنير المغولي ثلاث قرون، عملان كلاسيكيان عملاقان ترجمتهما جاهزة معدة..
× وماذا عن كتبك المطبوعة؟.
– لي سبعة عشر كتابا مطبوعا اذكر لك منها كتاب (الشطرنج في التراث العربي) و(الزراعة والنبات في التراث العربي) وقد صدرا عن وزارة الثقافة والاعلام ايضا..
× نعرفك مهتما بالشطرنج؟
– حدث وان قدمت لعدة سنين برنامجا في التلفزيون عن الشطرنج وتوليت رئاسة نادي الصولي للشطرنج وحررت صفحات شطرنجية في مجلات وصحف والفت كتبا في هذا الشأن.
× منها على سبيل المثال؟
– مخطوط لم يؤلف مثله في العالم الا السوفيتي اميرباخ والانكليزي. موراي انه تاريخ الشطرنج الكبير وخذ هذين المخطوطين الشطرنج في الثقافة العالمية و(الشطرنج في اثار الادباء) وخذ ايضا (الشطرنج في الشعر العربي منذ الف عام) وخذ هذا الكتاب المطبوع (انموذج القتال في نقل العوال) اول مخطوطة عربية في الشطرنج تحقيقا علميا في الوطن العربي، انه لابن ابي حجلة التلمساني المتوفي عام ٦٦٧ هـ وقد طبعته وزارة الثقافة والاعلام ايضا والكتاب الصادر من مكتبة الثقافة انتصار الحرب والحب في الشطرنج ومن مطبوعات بيروت هذين الكتابين كتاب الشطرنج والشطرنج للجميع ومن دار ثقافة الاطفال (الشطرنج الصغير).
× اذن انت لم تنس الاطفال في كتاباتك.؟؟
– نعم وتلك مطبوعات اخرى الاعلام والرايات وابن بطوطة والارقام وغيرها.
وهناك المزيد، هذه المخطوطة عنوانها (النفط في التراث العربي وهذه عنوانها القلم والمطرقة، دراسات انسانية في التراث العربي وهذه اجنحة العلوم) دراسة علمية في التراث العربي.
× هذا كما لاينضب من المؤلفات، ترى كيف وظفت الزمن لصالحت؟
– انا متفرغ منذ عام ١٩٨٣ للتاليف بعد ان تقاعدت عن العمل كرئيس محررين ومواد هذه المؤلفات تجمعت لدى اثناء عملي الصحفي هذا مثلا كتاب قمة الهاوية انه كتاب ضخم كما ترى ويتناول مسالة الانتحار والمنتحرين ويركز بعد المقدمة والمتن على طائفة من النوابغ الذين انتحروا من الشرق والغرب، قديما وحديثا، ومخطوط القواسمين كتاب الصراع والتناقض في التاريخ العربي الاسلامي ومخطوطة الشطرنج في الفن العالمي وزواية مخطوطة هي (ايام الثلج) كتبتها في شتار جيكوسلوفاكي.
× ما من شك في ان هناك الكثير من المطبوعات قد اخفيتها لاعتبارات خاصة، فما تكون؟ انا اسئلك لماذا لم تنشر لحد الان، اتكون بانتظار ان تغادر مخطوطاتك الرفوف للخروج الى الحياة؟
– اجل، فهناك المزيد، وعلى سبيل المثال كتاب هاملت الادغال او طرزان القيسي طبع عام ١٩٨٧.
× يبدو اننا لن ننتهي بعد ولكن ماسر المخطوط الضخم الذي سمعنا عنه؟
– انه كتاب العمر.. كتاب حياتي وعمري انه كتاب (الفين في التاريخ والاسطورة) وهو بـ (١٠٠٠) الف صفحة وهذه المكتوبة للمرة التاسعة في غضون تسعة اعوام.
× ترى ما الذي يمكنك ان تكتبه عن مفردة صغيرة مثل القين.
– عالم هائل.. وتاريخ والهة ووديان وصناعة وعمل وغناء واشياء اخرى ما تفوق الخيال وهناك المزيد فعلا، كمخطوط عنوانه (كتب وشياطين ونساء) وهو يتحدث عن الكاتب الكبير جورج سيمون، حياته ومؤلفاته وليس له نظير في المكتبة العربية. وهذا كتاب (النافذة السرية).
× هل ثمة مدخل الى مجالات اخرى في كتاباتك؟
– اجل، هي دراسة في الخوارق والمعجزات والسحر البارسيكولوجي يتعدى في مضمونه الكتابات المالوفة وهذه (ايات رحمانية) وهو كتاب فريد يتعرض الى اسباب نزول بعض ايات القرآن الكريم حسب سياقها الزمني مكتوب باسلوب عصري روائي.
× يبدو لي ان معينك لا ينضب؟
– ابدا هناك ايضا مخطوط (بين الثقافة العربية – الكردية) وهو سجل حافل للافذاذ الكرد الذين خدموا الثقافة العربية ومخطوطة عنوانها (من جرح القلب) خواطر رومانسية ونظرات في الادب والمجتمع والصحافة والسياسة ومخطوط (مساجد بغداد) كتبته من زاوية لم يتطرق اليها الكتاب الاكاديميين.
× لاشك ان بقاء هذه الاعمال متراكمة في الظلام هو خسارة للثقافة العربية؟
– ان الذنب ليس ذنبي، فلم اعد قادرا على ان اطرق ابواب دور النشر (كدرويش يحمل كشكوله) ليستجدي افلاسا مقابل افكارا وتراتيل، فالذي يهمه الامر ان ياتي للبحث بنفسه، والا فالاجيال القادمة قادرة بتكفل مؤلفاتي.. لاحظ ان بعض اعمالي ليس موجود الان.
× لماذا؟
– لدي عند الاتحاد العام لطلبة وشباب العراق كتاب هو الشباب والفنون في التراث العربي ولدي لدى دار نشر اهلية كتاب شخصية الامام علي (في الوجدان الشعبي الاسلامي) ولدي عند دار ثقافة الاطفال كتابان هما (مبارزة شطرنجية) و(لعب الاطفال في لسان العرب) بصيغتين مختلفتين كذلك لدي لدى نقابة الصحفيين كتاب (ملامح صحفية في اثار ادباء عراقيين (ولدار الرشيد ايضا (معجم البلدان) وهو يضم الشعر الموجود في كتاب (ياقوت الحموي) معجم البلدان..
وكذلك لدى دار الثقافة للنشر كتاب (قصائد حب ليست لها تاريخ) حيث يضم مختارات من شعربي العاطفي ولدى دار النهضة للنشر الكتب التالية (اصول الشطرنج) و(عالم الشطرنج) و(فنون الشطرنج) ولا ادري ما مصيرها.
× هل نتوصل الى لآخر الاعمال؟
– اخر الاعمال مازال لم يكتمل هو (المورمون) كتاب يدرس ديانة الطائفة المورمونية وكتابها المقدس الذي كتبه نبيهم جوزيف سمث وهناك مخطوطة (السنجيل) وهو كتاب يضم بين دفتيه عددا من المقالات والبحوث والدراسات والمقابلات والتحقيقات الصحفية والاذاعية والتلفزيونية التي كتبها واجراها عني عديد من الادباء والكتاب.. مثل عبد الستار جواد وماجد السامرائي وعبد الخالق فريد وانور عزيز ومحمود العبطة وطه جزاع وصلاح عباس الخفاجي واياد البكري وعبد اللطيف السعدون وعبد الجبار البصري والولي ورشدي العامل وابراهيم القيسي وعبد الرحمن الربيعي وقيس لفتة وسليم طه التكريتي وكاظم جواد وما اورده كتاب في مؤلفاتهم من ذكر لي مثل يوسف الصائغ وعلي جواد الطاهر، وطراد الكبيسي وعبد الاله احمد وشجاع العاني وعبد الرزاق السامرائي وفيصل الياسري ومحمد سليم الذويب وكما مظهر ونجيب سرور ومحمد توفيق حسين ومحي الدين اسماعيل وحسين مردان.
× لا اريد ان اضع نهاية لحوارنا هذا اذ لست قادرا على انهائه فالشوق الى الحديث عن عالم الادب قد لاينتهي والزيت مازال في سراج زهير القيسي لن ينفد بعد.. وان طالت مسافات الزمن. ولابد ان نلتقي.

ملحق (دنيا)
لجريدة الاتحاد لسنة 1988

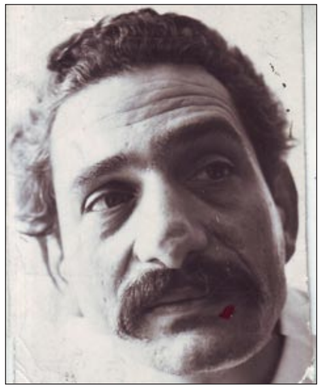

مخطوط لم يؤلف مثله في العالم الا السوفيتي اميرباخ والانكليزي. موراي انه تاريخ الشطرنج الكبير وخذ هذين المخطوطين الشطرنج في الثقافة العالمية و(الشطرنج في اثار الادباء) وخذ ايضا (الشطرنج في الشعر العربي منذ الف عام) وخذ هذا الكتاب المطبوع (انموذج القتال في نقل العوال)

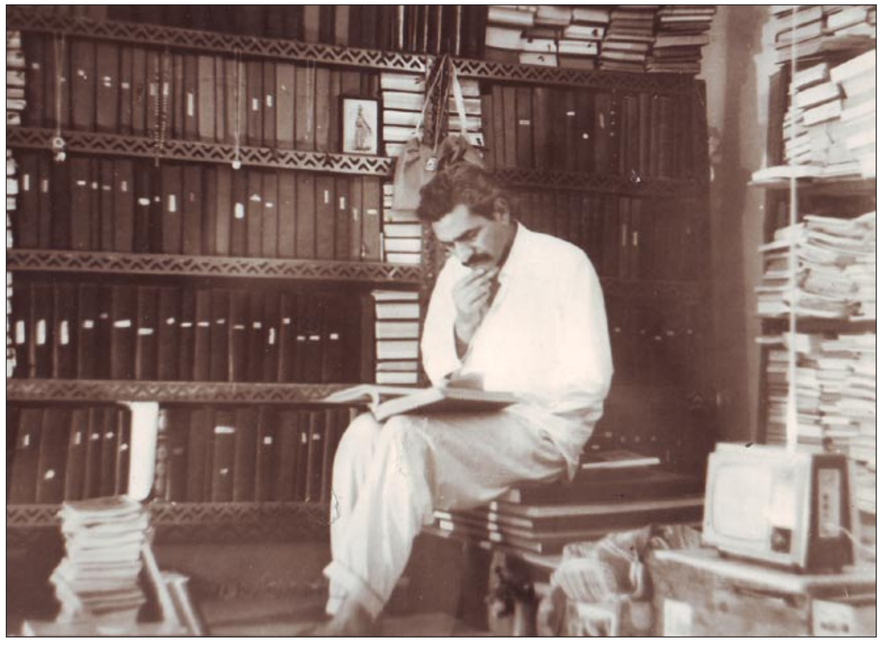

رواد الشعر سبقوني وهم اساتذتي والبقية اقراني
عشرات من المخطوطات تنتظر عند دور النشر واصحاب المكتبات

الشطارة في محاضرة زهير القيسي في منتدى بغداد

محمد عبد الرزاق

حديث حميم عن مقامة من مقامات (بديع الزمان الهمذاني) سمعناه من الرجل الموسوعي والاديب السيد زهير احمد القيسي وذلك من خلال محاضرته عن (المقامة الرصافية) التي القاها عند اخر ليلة اربعاء من شهر ايلول المنصرم في منتدى بغداد في الكاظمية.

وكان القيسي اكثر من موفق في محاضرته ولعدة اسباب لعل منها طرافة موضوع المحاضرة وحسن القائه واختصاره وعدم اطالته. فكان حديثه يعد من خير الكلام.

لقد عد المحاضر هذه المقامة وثيقة تاريخية اجتماعية وتحفة ادبية لرجل اديب (الهمذاني) نالت تحفته تلك (المقامات) الاهتمام والتقدير الكبيرين.

تناولت (المقامة الرصافية) الحديث عن الشطار والطارين والعيارين الذين يتحايلون على الناس بشتى السبل والنصب عليهم لسلبهم اموالهم وسرقتهم ممتلكاتهم.

وقد جاء القيسي على ذكر بعض من هذه الانماط البشرية فكان يقرأ مقاطع من المقامة ثم يفسرها ويوضحها للحضور وقد عرفنا من خلال ذلك كيف ان بعض اللصوص كانوا ينتحلون صفة رجال الشرطة لاستغلال نفوذهم حتى يتمكنوا من غاياتهم وقد تجدهم يرتدون زي الشحاذين والمساكين كنوع من انواع النصب حتى يوقعوا الضحية في شباكهم ليسلبوه ما له

وهناك ايضا من لا يتوانى عن القتل والتمزيق لكل من يحول بينه وبين مأربه، اما من يسرق ويفتضح امره فانه ياخذ بالتوجع والتوسل والانين ويدعى الجنون ليتهرب من المواخذة.

ويسترسل القيسي في تعداده لانواع هؤلاء الشطار وطرائقهم في النصب القي وان تباينت الاساليب فيها فانها تصب في هدف تهاني واحد وهو الاستحواذ على ممتلكات الناس.

مناقشات

بعد ذلك فتح باب النقاش للحضور فاذا بثلاثة من كبار مفكري البلد يتبرون للمداخلية.

الاول اكد انه لم يطلب الكلام وهو شيخ الاطباء د. كمال السامرائي لكنه يفاجئنا بان يوجه اعتذارا رقيقا للقيسي عن جفاف مقابلة بدرت منه يوم زاره القيسي الى داره قبل عدة سنوات

علي الوردي

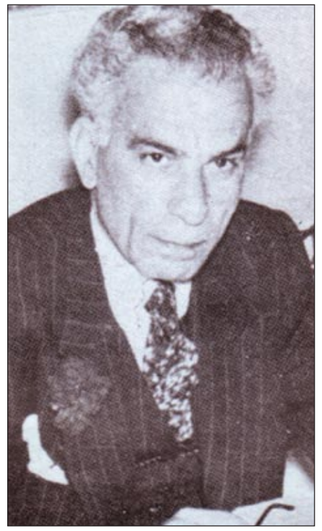

كمال السامرائي

(ليستوضحه ويساله في بعض امور التاريخ والجراحة) ولم يكن يعرف السامرائي من هو هذا الرجل وقد عرفنا ان العملية كانت مدبرة من قبل هيئة من التلفاز وبالتنسيق مع القيسي لغرض اجراء مقابلة تلفازية مع د. السامرائي بالقول انه كان عازما على الكلام راغبا عن المشاركة في النقاش وكان ذلك هو د. حسين علي محفوظ لكنه ذكر انه يود اضافة بعض مما يعرفه بشأن العباريين والشطار حيث قال انهم ليسوا دائما اشرارا وسراقا وانما قد تجدهم من علية القوم وخيارهم يلبسون لباس اللصوص ويظهرون ليلا ولكن لاجل حماية الاهلين ونشر الامن ومنهم رجال معروفون لاهل منطقة الكاظمية كالحاج (فلان) والسيد (فلان) والشيخ (فلان) ! (تحفظ د. محفوظ على ذكر اسمائهم لسبب نجله).

اما الثالث فقد استهل مداخلته بالقول (ساتعرض الى نقاط تحدثت عنها مرارا وتكرارا لكني لا اجد ضيرا من العودة اليها) ! وكان حديثه استعراضا لطريقة كتابة التاريخ واحداثه كما ابدى رايه وموقفه من هيئة كتابة التاريخ وقد طالب بان على المؤرخ ان بدون ماهو سلبي في تاريخ مجتمعه، افضل مما يركز تدوين وتاريخ ماهو ايجابي فقط وكان ذلك المتحدث هو د. علي الوردي وقد اطال في مداخلته وخرج عن صلب موضوع المحاضرة بعض الشيء وان كان قد تطرق في (الميحة) اجتماعية وتاريخية موجزة الى تصنيف العبارين والاشقياء ومعنى وطبيعة عمل كل منهم في العصرين العباسي والعثماني منه عدم تصويره (حتى يشوف دربه بالحجي) ولا ندري هل عدسة التصوير تزعج المتحدث وتشتت تفكيره وتركيزه الى هذا الحد.

فجأة انقطعت المحاضرة عن التواصل بطلب مهذب من د. محفوظ ليلتمس من الحضور ان يزوده من كان يملك حبة تحت اللسان من نوع (...) للدكتور السامرائي الذي يبدو انه قد اجهد بسبب الحديث والمداخلة و(الاعتذار) المهم الحمد لله فقد حصل على تلك الحبة من احد الحضور وسلامات.

بقيت مداخلة لطيفة ومهمة للشاعر راضي مهدي السعيد حيث سأل القيسي ان كان (اهل اوربا) قد اطلعوا على هذه المقامات وماشاكلها من تراثنا الادبي الثر ليخرجوا علينا بقصص تحاكيها او على منوالها مثل حكايات (روبن هود) وماسواها . وقد رد عليه القيسي بالايجاب بل اضاف ان الاوروبيين قد اقتبسوا مصطلحات ومفاهيم ورموزا منها اضافوها لتراثهم واغنوا ادبهم بها (لكن يبدو ان ذلك تم من دون الاشارة الى مصدر الاقتباس لا من قريب ولا من بعيد)!

اخيرا ان هذه المقامة (الرصافية) جديرة بالدراسة والتمحيص والفحص كمادة ثقافية اجتماعية تاريخية تتحدث عن ظاهرة تجدها في كل زمان ومكان.

زهير احمد القيسي واعتزال الكتابة

شكيب كاظم سعودي

قرأت قبل مدة مقالة للاستاذ زهير احمد القيسي جاءت اشبه بنفثة مصدور واهة مكلوم فبعد ان ذكر انه امضى خمسين سنة في القراءة وخمسا واربعين في الكتابة واربعين في النشر. وكتب في الادب والشعر ومناحي الثقافة الاخرى، طولب بضرورة الكتابة في مكان معين دون الكتابة في جرائد ومجلات اخرى ، بعد ان ينقد قيمة مقالته المنشورة وهي خمسة وعشرون دينارا بالتمام والكمال. اي ان ما تدره الكتابة على زهير احمد القيسي شهريا هي هذه الدنانير التي لا تسد رمق الطفل هذه الايام التي استعرت فيها الاسعار حتى كادت ان تأتي على الاخضر واليابس.

زهير احمد القيسي – كما يقول – وكما اعهده فيه من خلال متابعاتي لما يكتب يجد في نفسه القدرة على الكتابة المتواصلة وفي اكثر من مجلة وصحيفة، انه يعيش عزلته مع القرطاس والدواة بعيدا عما يتنافس عليه عامة الناس من مال ونشب، رجل هذا شأنه قادر على التابة الدائمة المتواصلة، لماذا يفيد بالمقالة اليتيمة الشهرية الوحيدة؟ انه يريد ان يحصل على ما يقيم الاود من خلال قطرات هذا القلم، ومن اغتنى من خلال قلمه من الكتاب في دنيا العرب؟ ان الكتابة عندنا اشبه بالهواية، فمردودها لايكاد يسد قيمة ما ينفق عليها من مداد او ورق، انها ببساطة غير مجدية ماديا، لكنها من الناحية الثانية هواية ورسالة، تهدف الى تعليم الناس، فحرام ان يترك العلم والادب حبيس تلافيف الدماغ بعيدا عن اعين القراء، والاديب الى جانب هذا يعتقد ان الكتابة عالم ثان ودنيا ثانية، انها قد تجعله يحظى بالخلود الذي يحث عنه كلكامش فاعياه البحث، انها قد تكون حياة اخرى للاديب بعد رحيله، والانسان محكوم بهذا الرحيل مهما امتد به الاجل. واني اذ اتفق مع الاديب زهير احمد القيسي الذي لا زلت اتذكر رائعته "اخمت" المنشورة بجريدة "العراق" من ان الاديب عندنا لا يحصل على ما يحصل عليه مارادونا او الكتاب الامريكي الفكه ارت بكوالد او محمد حسنين هيكل الذي تتسابق الجرائد العربية على شراء حقوق نشر مقالاته، انه ببساطة اديب وكاتب على "كد الحال" ! فاني لا اتفق معه في قراره بعدم الكتابة بعد الان، فهل لنا ان نلتمس منها العدول عن قرار مثل هذا؟ فالاديب لا يعتزل الكتابة إلا بالرحيل، وهو ليس لاعب كرة قدم يقام له حفل الاعتزال، ثم اين حفل الاعتزال لزهير احمد القيسي؟.. انني لعلى امل كبير بعدول زهير احمد القيسي عن قرار اعتزال الكتابة، ونأمل ان نراه قريباً على صفحات الصحف مجتمعة ، فهو وان تجاوز مرحلة الكهولة، فان له عقلا شابا بمكنته مواصلة تحبير المقالات والدراسات ومواصلة الشوط حتى منتهاه الذي نأمل من الله عز وجل ان يكون بعيداً.

زهير أحمد القيسي حاضرا في شارع المتنبي

مازن لطيف

لا يمكن العروج على سيرة القيسي وحياته الخاصة والعامة دون التطرق الى تجربته الثرية مع تاريخ العراق ومعايشته لمختلف مراحله المضطربة، بوصفه شاهدا عليها ايضا.

ففي كتابات القيسي وأبحاثه التراثية التي تركت بصماتها الكبيرة في هذا الميدان تظهر شخصيته الحقيقية، وبصفه مثقفا اصيلا من مثقفي العراق الحديث.

القيسي عاشق للثقافة ومغرم بإبداعها بشكل عام وكتبها بشكل خاص. فمن خلال معرفتي به يمكنني القول، بانه من القلة القليلة التي تتصف بانتاج غزير ومثير.

كنت في مقتبل العمر حالما تعرفت على زهير احمد القيسي من خلال شاشة التلفزيون في برنامج اسمك عنوانك، الذي شرح وفسر (١٥) الفا من اسماء الناس وألقابهم وعناوينهم، محلاتهم وعشائرهم ومدنهم. وفي عام ١٩٩٧ التقيت به في شارع المتنبي بلحيته البيضاء الجميلة الناصعة، في مكتبة الشطري وكان يشتكي من احد اصحاب المكتبات الكبرى الموجودة في الشارع لأنه لم يعطه اي قصص وكتب للأطفال لأحفاده. وقمت بدوري في جلب عدد منها اليه كهدية مني؛ وكانت تلك الحادثة والوسيلة هي التي ربطتني بالقيسي. وما اجمل ان تكون علاقتك بالآخرين محكومة بكتاب وذكرى تناسبها. واصبحت اتابعه بعد ذلك بشغف. وبعد سقوط الدكتاتورية الصدامية، ظن بعض الناس ان القيسي توفي، بسبب عدم ظهوره على المشهد الثقافي. اما في الواقع فقد كان حاضرا في الوعي والضمير وشارع المتنبي.

واتعس ما في هذه الحالة ان يكون ظهوره كل شهرين مرة لاستلام راتبه التقاعدي الهزيل. لكنها كانت في الوقت نفسه لحظة ومناسبة للحوار في عالم الكتب والاصدارات والذكريات..

تعرفت عليه اكثر واصبح اولاده قثم والبهاء وقين اصدقائي المقربين. لدى القيسي الكثير من الكتب الجاهزة للطبع بانتظار طبعها واهمها كتابه الكبير عن ثورة الزنج الذي يؤرخ فيه لرجال هذه الثورة برؤية مختلفة عما كتب عنها حتى الآن. ومن مؤلفاته المخطوطة نذكر منها:

١. اجنحة العلوم
٢. القلم والمطرقة
٣. شمس الامس
٤. الرياضة في التراث العربي
٥. الزراعة والنبات في التراث العربي
٦. النفط في التراث العربي

وانتهز هذه الفرصة للتوجه الى المعنيين بهذا الصدد، واقصد بذلك رئاسة الوزراء ووزارة الثقافة والمؤسسات المرتبطة بها الاهتمام بهذه المهمة لما لها من دور وقيمة بالنسبة لمستقبل الدولة والمجتمع والثقافة. فالقيسي رمز عراقي كبير. وانا على يقين لو ان القيسي موجود في اي دولة عربية حتى لو كانت فقيرة مثل الصومال لتصوبا له تمثالاً واطلقو اسمه على احد شوارعها او مراكزه البحثية او الثقافية.

ان الثقافة الحرة والحية والمستقبلية هي التي تعنى بمثقفيها وهم على قيد الحياة من اجل اثبات مفهومها عن الحق والحرية والكرامة. اننا بحاجة الى مثقفين احياء قادرين على الاشعاع، وليس فقط الى ماتم تنتحب بحب ذكراهم واقامة احجار ثمينة على مقابرهم.

نصائح زهير القيسي

د. قيس الياسري

استميح قارئ هذا العمود عذرا ان اكتب اليوم عن حالة بما تبدو خاصة وان كانت تتصل بثقافة الستينات اذا جاز التعبير.

فللمرة الثانية خلال شهرين يخصني الصديق العزيز زهير احمد القيسي بوده وعتبه وبجزء من ذكرياته.. المرة الاولى وهذه المرة في الكلمة المنشورة في هذا العدد من قضايا واراء تعقيبا لي تعليق لكاتب هذه السطور جاء فيه ذكر رواية (سانين) او (ابن الطبيعة) وجاء في كلمة القيسي (ان الياسري نسي ان يتذكر كيف تسنى له الاطلاع على الطبعة الاولى من (سانين) وفاته ان يذكر كيف تعرف على مؤلفها عام ١٩٦٠ وكان لابد له ان يقص حكاية ذلك على اساس الشيء بالشيء يذكر).

وقد خصني الصديق الكريم بكلمات صادقة وبود حميم اعتز به عن ذكرياته لتلك الايام خاصة في مقالته المنشورة وبالنظر لكون التعليق القصير الذي اكتبه في زاوية ارشيف الصحافة لا يتسع لكل هذا الكلام فقد رأيت ان الوفاء ان اشير هنا الى ذلك العهد الذي ربطتني فيه (بأبي احمد) صلة لايمكن ان تنسى هي صلة التلميذ باستاذه.

لقد تعرفت على القيسي من خلال صفحة (الادب الحي) التي كان يحررها في الاخبار وكان ذلك عام ١٩٦٠ حيث كنت من التابعين له، وجزفت مرة فارسلت له مجموعة قصائد سرني انها وجدت طريقها للنشر وكنت يومها طالبا في الصف الرابع في ثانوية الكرخ وابحث عن عمل، وتجرأت فارفقت مع احدى القصائد رسالة خاصة اسأله فيها فيما اذا كان يستطيع ان يجد لي عملا في الصحافة، وكان الصديق العزيز عند حسن الظن فوجدت نفسي بعد ايام اعمل في وكالة الانباء العراقية وفي غرفة واحدة مع زهير احمد القيسي يشاركنا فيها صديق اخر هو انيس زكي حسن مترجم الامنتمي وسقوط الحضارة واوراق العشب والطرق الهوائية.. الخ.

وابتداءا من اول يوم عمل بهرني الصديق القيسي باطلاعه الغزير وثقافته الموسوعية، واستهوتني فيه خصائص اخرى في مقدمتها عقله المفتوح الرافض لكل اشكال التعصب.

كنت قادما من لتوي من قرية في اعماق الريف ولم يكن زادي من الثقافة يتجاوز قرءات محدودة لروايات الهلال وشعر شوقي والشريف الرضي وبعض كتب جبران والمنفلوطي وكتب دينية وتراثية وعيت وهي موجودة في بيتنا.

وبدأت الرحلة مع (ابي احمد) فارشدني الى ثقافة جديدة لم يكن لي بها عهد ولم اعرف من فرسانها غير الاسماء فقرأت بمشورته (همنغوي وتولستوي ودوستويفسكي وجورج امادو والجاحظ والياس ابو شبكة وعمر بن ابي ربيعة وابن خلدون وابن طفيل والحلاج وتورجنيف والمازني وعمر ابو ريشة) وبعض كتب التراث واسماء كثيرة اخرى ربما لم يكتب بعضها الا القليل جدا ولكنه كان مبدعا فحاز على تزكية القيسي.

وزهير لاينصحك بقراءة كاتب او كتاب معين فقط بل يصف ويقدم لك اهمية الكتاب باسلوب ساحر فيبهرك وهو يتحدث مثلا عن القدرة الهائلة لدى (هرمان ملفيل) وهو يصف في عشرات الصفحات ذنب الحوت "موبي ديك" ويغريك بقراءة المازني الذي يظل في احدى قصصه ساهرا حتى الصباح وهو يراقب دقات قلبه ويخشى ان يتوقف قلبه اذا نام. ويجعلك تندهش من (ستيفان رفايج) وهو يكتب قصة بطلها شخص واحد يلعب الشطرنج مع نفسه في غرفة اشبه بالزنزانة ويلخص لك في كلمات بليغة معجزة القرآن وما يتعلق بالعهد القديم والعهد الجديد والبوذية والكونفوشوسية، ولا ينسى الميثولوجيا اليونانية وملحمة كلكامش... الخ.

والى جانب كل هذا فتح زهير امامي بوابات (الادب المظلم) ان جاز التعبير فقرأت بمشورته ومن مكتبته (ساتين والساعة الخامسة والعشرون وقصص دوستويفسكي وفرائز كافكا).. الخ.

اذن انا مدين لهذه الصداقة التي اغنتني بالكثير الكثير حتى انني والى يومنا هذا تحضرني صورة الصديق زهير احمد القيسي كلما قرأت كتابا قيماً او شاهدت فلماً جادا وكأنني اريد ان اسأله رأيه فيه رغم ان الايام باعدتنا فلم التق به خلال العشرين سنة الماضية سوى مرتين فقط.

جريدة الجمهورية 1977

نعي فاضل

حسن العاني

وأنا اقرأ حياة شاعر العراق الكبير معروف الرصافي قراءة جديدة، استوقفني عضب الرجل الشديد من تمجيد (الموتى) تمجيداً لا يمت الى الحقيقة بشيء. ويقوم على المبالغة المسرفة.

كان الرجل يدعو الى انصاف الناس في حياتهم والى الحديث عنهم بعد وفاتهم بقدر ما يستحقون من الرثاء، وان تعدد محاسنهم لا ان تضيف اليها محاسن واوصافا نبتدعها فنكذب على انفسنا وعلى الاخرين وعلى الموتى.

رحم الله الرصافي كم كان واقعيا وكم شغل فكري بفكرته الواقعية حتى انني قررت كتابة مرثية من باب التجربة فاخترت نفسي ورثيتها بكلام جميل كله مأثر وصفات حميدة، ثم تبينت ان ثلاثة ارباع مرثيتي كلام ملفق غير صحيح وانني زوقت اعمالي وصفاتي تزويقا رهيبا وضعني بمصاف العظماء والمبدعين، وهذا كذب مفضوح وادعاء واضح!

استأذنت بعض اصدقائي الادباء والصحفيين ان ارثيهم وهم احياء فوافقوا، ولكنهم ما ان قرأوا ما كتبت حتى اعترضوا، لانهم في نظر انفسهم اكثر عبقرية واعظم شأناً مما وصفتهم!

عرضت الفكرة اخيراً على صديقي زهير احمد القيسي فلم يمانع، ويوم قرأت عليه مرثيتي بكى بكاء مراً وقال لي: هل انا حقاً بهذا الشكل ولا اعرف نفسي، انك تبالغ في مدحي.. ويشهد الله انني لم ابالغ ابداً، والزمت نفسي الحقيقة ما وسعني الامر.. وهكذا وافق الرجل على نشر هذا النعي والرثاء قبل موته المعلن في دوائر البلدية والاحوال المدنية والتقاعد وصفحة الوفيات!!

(ابا البهاء، يا فقيدنا الراحل، تعود بي الذاكرة الى تسعة شهور مضت يوم مددت يدي لاصافحك وانت تنزوي وراء منضدتك الغارقة بالاوراق!

كان تبغ سجائرك الرخيص ومشهد غليونك العتيق لا يبعثان على السرور، ولم اكن سعيداً باللقاء غير سعادة التعرف على رجل كنت اقرأ له في كل مكان وفي كل فرع من فروع الثقافة!

لا اخفيك كم اصبت بخيبة امل عندما تعرفت عليك فقد كان وجهك يختفي وراء لحية بيضاء طويلة لم تمتد اليها يد التشذيب والتعديل، مما اضفى على هباتك منظرا يبعث على الخوف، ولا ادري ما الذي جعلني اشعر انك اقرب ما تكون الى الساحر منك الى رجل العلم والادب.. غير انني قلت في نفسي.. وما شأني بلحيته وهباته وهل الناس باشكالها وصورها.. ثم احببتك يوما بعد آخر برغم انك كثير الشكوى، كثير التظلم وهي خصلة في ابن ادم لا احبها لكنني قلت لنفسي من جديد، ومن فينا معشر الادباء والكتاب يعصم لسانه عن التشكي والنواح ان حلت به ادنى المصائب واقل المظالم، واشهد ان ولولتك كان لها شفيع، هو حرصك على ٣٨ ولداً من اولادك جار عليهم الزمن وفقدوا نعمة البصر والحل ميسور والعلاج موفور.

وكانت اعظم دهشاتي ايها الفقيد، يوم ادركت انك انجزت في حياتك العامرة بالتعب ٥٢ كتاباً لم ير النور منها غير ١٤ كتاباً فيما ظل ٣٨ منها اوراقا قابعة في الظلام تنتظر رحمة البصر ونعمة النور وكنت تقول لي.. انك تعتز بكل كتاب منها اعتزازاً لا يدانيه الا الاعتزاز بالولد!

وعلى عظيم وللولتك يا ابا البهاء كنت قنوعا غير طماع، فقد كان منتهى امانيك ان يمنحك الله عمراً اطول، لا حباً في حياة زهدتها، ولكن املا في ان يرى نصف اولادك العميان او ثمانية او اربعة او اثنان منهم بهجة النور وضوء النهار لكنك ودعتها وانتقلت الى جوار ربك و ٣٨ كتاباً في شتى فنون الثقافة يقبعون في ظلمة دامسة!

رحم الله زهير احمد القيسي حيا وميتاً فما عرف عنه الجود والكرم لان ارضه جرداء وحقله خاو، وما عرفت عنه الكياسة ورجاحة العقل ولو كان على شيء منهما ما صرف سنين عاماً لا يترك شاردة ولا واردة ولا يرفع رأسه عن كتاب ولا يسأل عن مسرات الدنيا الا مسرة القراءة والتأليف!).

زهير القيسي مبارك أنت ويومك السابع

يوسف العاني

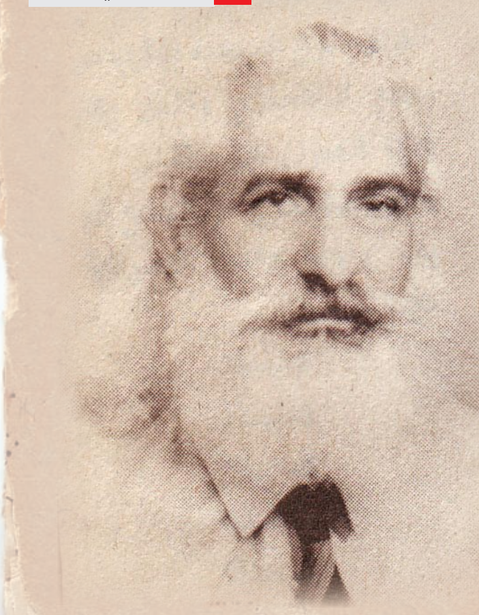

ربما تكون المناسبة قد فاتت لكن صاحب المناسبة ما زال جديرا بان يحتفي به ويشار اليه دائما.

المناسبة دخول برنامج "اليوم السابع" التلفازي سنته الخامسة المباركة يعد البرنامج ويقدمه الاستاذ "زهير القيسي" واذا ما مرت اسابيع على المناسبة – كما اشرت – فالبرنامج ما زال يقدم وسيظل مشرقا على شاشة التلفزيون يقدم المعلومة الحلوة والطريقة وينشر المعرفة والثقافة ببساطة الاعداد وعمق الطرح وسلاسة العرض وخصوصية الاداء الذي تميز به الاستاذ زهير كرجل علم واسع الاطلاع ثري الحصيلة دقيق التشخيص.

الحديث عن البرنامج واثره واهميته في التلفزيون يستوجب الحديث طويلا عن صاحبه، فان كنت متابع البرنامج في المناسبات التي اكون حاضرا فيها امام شاشة التلفزيون.. فانا حاضر مع الرجل العالم زهير القيسي.. ليس اليوم والبارحة بل سنوات من المعرفة والاغتراف من حقيقة هذا الباحث الذي لا يتعب حين تعزف في نفسه خاطرة تقوده لان يبحر في خضم الثقافة الواسعة عساه يلتقط زهرة من هنا او جوهرة من هناك ليقدمها للقارئ او السامع او المشاهد رفيق زهير القلم وانيسه وحبيبه الكتاب.. وحين تتعب الاوراق منه تنتقل الكلمات والسطور نقوشا في ذاكرة يرسمها كما الوشم الذي لا يزول.

ما عرفته حتى في ساعات القيلولة من ايام تموز الجهنمية بحرها وهو في طريقه الى داره وقد انجز ما عليه من واجب الوفاء الى المشاهد والمستمع عبر برنامجه (اليوم السابع) ليستقر قرب محطة "باص" ياخذه هو الاخر الى مكان ينطلق منه مرة اخرى الى بيته البعيد البعيد.

تسأله عن امر فيتأمل للحظات ويقول "اي.." ثم يرد عليك بهدوء الغارق وجلال العالم، ويروح يشرح ويفضل وانت تستمع الى "جبل" من معرفة لم تات عبر سنة او عشرة او عشرين.. معرفته رائعات سنوات جاع فيها ليشبع ذكره ويملأ روحه وذهنه وقلبه بالزاد الروحاني عن القارئ وينابيع الحياة.

رحلة لو تبعناها لتعبنا .. لكنه وحتى البارحة حين رأيته ما زال يبتسم يحلم بالغد القادم وفي رأسه مشروع عمل وصفحات غنية من زاد المعرفة لبرنامجه الذي احتفل به بصمت البالغ وفرح الطفل ونظرات الكبير الكبير.

مبارك لك ايها الكريم المعطاء فيما تقدم واملا في ان تكون تحت الضوء ذات مرة.. ليكتشف الاخرون فيك الكثير الكثير مما خفي عليهم وغرفة التلفزيون منك وانا واحد منهم.. مبارك انت ويومك السابع الجميل.

عراقيون
من زمن التوهج
العدد (2368)
السنة الثامنة
الخميس (19)
كانون الثاني 2012

من رجال التراث

زهير احمد القيسي

مهدي حمود الانصاري

زهير احمد القيسي، صحفي ومترجم، وباحث وشاعر وشطرنجي ومن رجال التراث الشعبي، نظم الشعر، منذ عام ١٩٤٨ وجمعه في ديوان بعنوان (اغاني الشبابة الضائعة) صدر عن وزارة الثقافة.

وللقيسي اكثر من ٢٠ كتابا مطبوعا في المكتبة العربية (الزراعة والنبات في التراث) و(انموذج القتال في نقل العوال) و(الشطرنج الكبير) و(الشطرنج الصغير)، الخ...

زرت القيسي في يوم ٢٠٠٢/٦/٧ فاراني في داره العامرة حي الغزالية تلولا من المعرفة المخطوطة بقلمه، تقارب الخمسين.. وما يعجز القلم عن عدها، وكيفية تأليفها ودراستها وترجمة بعضها.

وعافه شعلة وقادة من المعرفة لا نظير لها والتواصل المحمود خلق منه اديبا موسوعيا منفردا، وله في ميدان التراث الشعبي الفولكلوري نصيب كبير.

والفولكلور او الغلق كما سماه الباحث الاستاذ عبد الحق فاضل جزء من حياتنا العقلية وقد اسهم في اغنائه عدد كبير من باحثينا ومن رجال التراث الشعبي لذكرهم بالاجلال والاعتزاز ومنهم الباحث الموسوعي المعروف زهير احمد القيسي الذي اسهم في هذا الجانب الثقافي اسهامات جليلة وعديدة، لم تقتصر على مجلة التراث الشعبي، الزاهرة الرائدة، وانما جاوزتها الى غيرها من مجالات النشر، ولكننا سنجعل وكدنا في هذا الموضوع اسهاماته في هذا الباب، وقد رصدنا من مساهماته في التراث الفولكلوري، بحثا عميقا بعنوان (النسر) تعرض فيه لاستعمالات النسر في الشعارات والرايات للدول والافراد، وفي التاريخ فبحثه بشكل مصور من الجانب التاريخي واليومي والشعاري، ومنها بحث بعنوان (الاسد) نحا فيه هذا المنحى، وهذان المبحثان جزء من كتابه الكبير (الاعلام والبيارق والرايات والبنود والشعارات) ومن جوانب التراث الشعبي الذي تعرض له الباحث القيسي موضوع (الخضر) فعالجه معالجة تنسجم مع الدراسة العلمية لاستنباط الدلالات الاجتماعية والفكرية التي يؤدي اليها موضوعه الخضر ومقاماته وما يتعلق به من نصوص دينية وحكايات شعبية وفولكورية، وكذلك بحث في الرايات الشعبية التي ترفعها العشائر في احوال بعينها وما ترمز اليه، اما موضوع (الهلال) فقد استأثر باهتمامه لما له من علاقة بالفكر الديني والاجتماعي منذ اقدم العصور حتى الان انحدارا الى استعمال جذوة الحصان الحديدية ومعانيها، ويدخل في هذا الباب موضوع اتخاذ الحيوانات رموزا شعارية حفل بها الفولكلور او التراث الشعبي، منذ ان كانت حيوانات طوطما اي شعارا للانسان الاول.

وعالج الباحث القيسي في موضوع (الاصنام والاوثان) جانبا مهما من جوانب البحث الفكري والاعتقادي عند العرب ما قبل الاسلام، والاستقاقات التي احدرت منها مولفات عرب الجاهلية مثل ود، والات، ويعوق، ونسر، وهبل، اعتمادا على دراسات معمقة لاصول الترنيمات الجاهلية والجذور التي تشكل تلك المعتقدات وقد احدث بحث بعنوان (قيس) كتبة الاستاذ القيسي، ضجة كبرى في المحافل اللغوية والثقافية عندما اعاد جذر هذه المادة اللغوية الى كاسيوس جوبتر كبير الهة الرومان وشقت طريقها الى العربية.

ولزهير القيسي رجل التراث الشعبي، العديد من الاسهامات المهمة، في بحث الفولكلور تعرض لها خصوصا في مجلة التراث الشعبية، ومنها بحثه عن الشطرنج في الفولكلور والقصص الشعبية والروايات غير التاريخية التي تضمن جزءا منها كتاب العلم المفرد (تاريخ الشطرنج الكبير) الذي حاز جوائز علمية وصار موضع اهتمام الباحثين والنقاد في اماكن عديدة من العالم بحيث وضع في مصاف كتابي موراي وافير باخ عن الشطرنج، ولا تفوتنا الاشارة في مجال التراث الشعبية الدلالات الفولكلورية للاثار الشعبية المعروفة المتداولة وغير المتداولة والمندثرة اغنى علم الفولكلور العراقي والعربي اغناء كبيرا وخاصة الامثال التي تتناول شيئا من الحياة اليومية ويدخل في هذا الباب، الكتاب الضخم الذي كتبه القيسي زهير احمد بعنوان (اليقين في التراث والاسطورة).

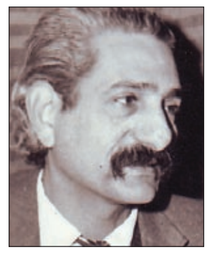

الفولكلور او الغلق كما سماه الباحث الاستاذ عبد الحق فاضل جزء من حياتنا العقلية وقد اسهم في اغنائه عدد كبير من باحثينا ومن رجال التراث الشعبي لذكرهم بالإجلال والاعتزاز ومنهم الباحث الموسوعي المعروف زهير احمد القيسي الذي اسهم في هذا الجانب الثقافي اسهامات جليلة وعديدة، لم تقتصر على مجلة التراث الشعبي، الزاهرة الرائدة، وانما جاوزتها الى غيرها من مجالات النشر، ولكننا سنجعل وكدنا في هذا الموضوع اسهاماته في هذا الباب، وقد رصدنا من مساهماته في التراث الفولكلوري

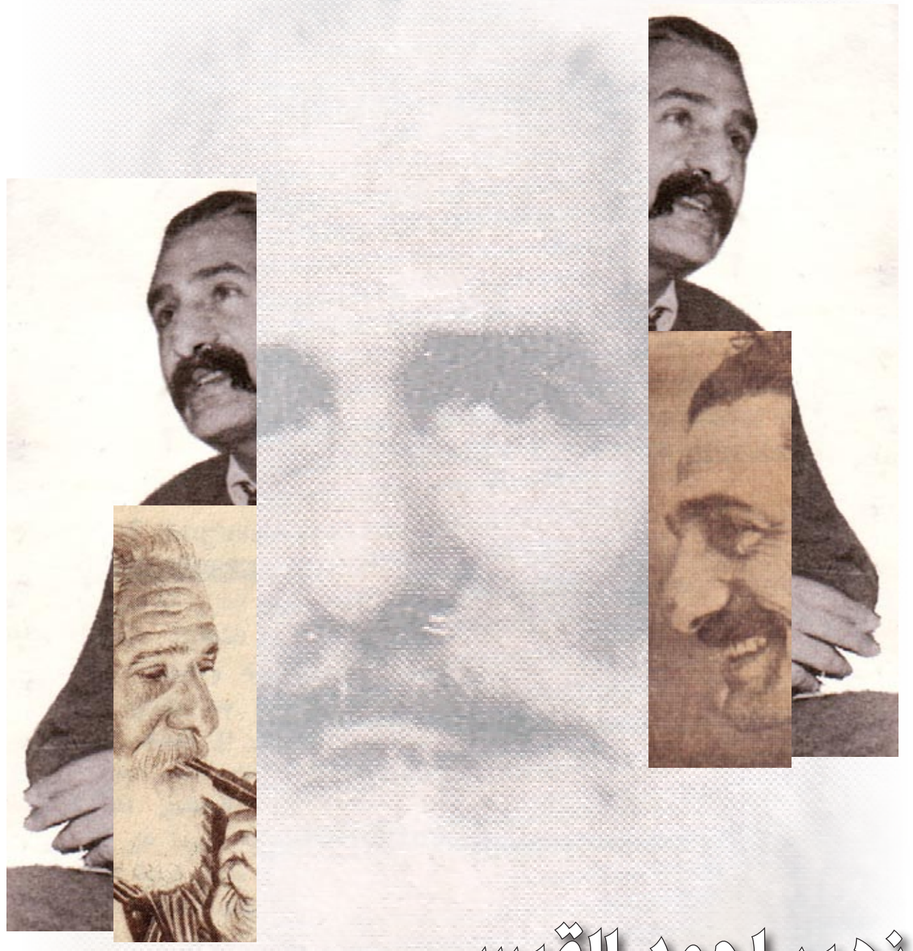

زهير احمد القيسي

هجرت الشعر دهراً وعدت اليه في شيخوختي

عبد الزهرة الركابي

زهير احمد القيسي.. غطت اهتماماته الثقافية مساحة خمسين عاما من عمره، تعشقت بين الصحافة والادب وشتى صنوف الثقافة.. تقلب على مدى اربعين عاما في شتى الصحف والمجلات، تاركا على كل صفحة منها ذكرى اثيرة، فكانت حصيلته سبعة عشر كتابا مطبوعا واربعين كتابا تنتظر الطبع بين مؤلف ومترجم. قلت له من اين تبدأ هذا الحديث.. قال ليكن من البداية واستطرد قائلا: بدأنا الاهتمام في مطلع الصبا بالشعر ثم هجرناه دهراً وعدنا اليه في شيخوختنا، كان شعر صبانا كله غزلا اما شعر شيخوختنا فكله هجاء.

ذلك اني وضعت يدي على سر من اسرار الحضارة العربية التي يكون الشعر التاج منها، وهذا السر يكمن في شعر الهجاء مهما كانت شدته وقساوته، في مراحل مختلفة من حياتي تنقلت بين التراث وبين المعاصرة، فلم افرط في جانب منهما وبذلك استطعت ان اتجنب السقوط في هاوية الاحادية. فاما المام بالتراث وجهل على حسابه، واما تعصب للمعاصرة وجهل مطبق بالتراث، هذه الهوة لا يمكن تجاوزها الا على قنطرة مبنية من مداميك متصلة بالتراث والمعاصرة على السواء.

× في فترة ما عنيت بالشطرنج فلسفة وتاريخا وليس ممارسة.. بماذا تعلل ذلك؟

– الرواية طفقت.. اولف الرواية العراقية المثلى في خيالي اربعين عاماً. وقد استمر هذا المخاض طيلة هذه السنين، وها قد برز حيا الى الوجود هذه الاعمال الروائية (سلالة الشهر) – دربونة الجلبي – خمسون وجها لأمرأة).

× هل تعتقد انك حققت طموحك فيما يتعلق بالمنجز الثقافي؟

– الطموح الثقافي ليس له حدود على الاطلاق، ان اقيانوسا لا غور له وكل ما تقدم المرء خطوة الى الامام وجد نفسه متأخرا ومتخلفا.. اقتحمت عالم الترجمة وانجزت تراجم فريدة عن، الانكليزية لا اظن ان هنالك نظيرا لها.

وهذه ضمن موضوعة تاريخ في رواية (الالهة البيض العظام) لادورد استوكن عن التصام الحضاري بين اوروبا البرجوازية وحضارة المكسيكيين و (باتوخان حفيد جنكيزخان) قصة الاجتياح المغولي لروسيا واوروبا من تأليف فاسيلي يان.

بالاضافة الى رواية (صراع في بغداد) للكاتب الانكليزي استيفنز.. والتي تتحدث عن الصراع بين الانكليز والعثمانيين في بغداد، ورواية (صديقة الالهة) للايزابيث اشتون وتطول القائمة.

× في كتاباتك الصيفية الاخيرة اظهرت ميلا الى الاستفادة من المعلومات الارشيفية وتوليفها في خدمة الفكرة التي تبغي طرحها.. كيف استطعت ان توفق في ذلك؟

– منذ الثاني من اب وانا اضع ثقلي الثقافي والفكري بجانب قضية العراق العادلة. ولن يقف امامي شيء من اجل نصرة هذه القضية، اما قبل هذا فقد كان مزيجا من الذكريات الادبية وفلذات عن حياتي وطرائف من سيرتي الصحفية، كما ان من الطبيعي استعانة الكاتب بالمعلومات الارشيفية من اجل توضيح او اثبات طروحاته.

عراقيون
من زمن التوهج
ملحق أسبوعي يصدر عن مؤسسة المدى للإعلام والثقافة والفنون
رئيس مجلس الإدارة رئيس التحرير
فخري كريم
نائب رئيس التحرير
عدنان حسين
مدير التحرير: علي حسين
الاخراج الفني: نصير سليم
التصحيح اللغوي: نوري صباح
طبعت بمطابع مؤسسة
المدى
للإعلام والثقافة والفنون

الى الصديق القديم زهير احمد القيسي

شعر: محمود الريفي

قارئاً سفره القديم،
اطل الشيخ من فجوة من الظل،
القى كلماتٍ من بين خطين للعمر،
ورؤى..
«ايسمع الناس صوتي؟
هرمت هذه الحروف.. اجل
اعلم ان الحروف صارت عتيقة
غير ان السماء تبقى حقيقةٍ»
... والتفتنا الى السماء ملياً
مقلة غامت السماء عليها
وزوى مقلة ضباب كثيف
وعلى فجوة من الظل.. كانت
مقلة ترقب الخطوط الدقيقة
فعلى سفره القديم.. خيوط
من غبار، وصفرة مسحوقة
وبقايا حكاية محروقة.
**
سكت الصوت..
وانطوت فجوة الظل..
ومالت الى الشحوب سماء
وعلىو جهها ذبول الحقيقة
**
ايها الشيخ: للسحاب معاد
موسم معطر.. ويمضي بياضا
ما على وجهه النقي سواد
تشرب الارض من يديه، وتنسى
كم يعاني رعوده وبروقه
غير ان السحاب.. يبقى كريما
موسما .. موسما
ويبقى يداري ظما الارض
لا يمن عليها
ان يراها تمتص حتى عروقه
ان من تحمل السماء جناحيه
تشيد لم ناراد سموقه
**
قارئا سفره القديم
امد الحرف من روحه
نقاء، ليبقى وهج الخير
في قناديله الخضر
مضيئا للمدلجين ..
دليلا للحائرين،
وروحا تتحدى
غول الليالي العميقه
**
قارئا سفره القديم
يعيد الشيخ انشودة
تغنى بها العمر
وفي روحه من الشمس
اشراقة صبح
تهز اروقة الليل
فتذكي في كل روح شروقه
.. كان يوماً .. يقول للمهر:
«اني لارى الارض
منك اثبت ظهراً»
.. ومضى .. لايرى مدى
الارض
إلا خطوة.. والسماء
للرأس شعراً!!
.. كان يوماً..
والان.. واحسرة الان
تفري عمر..
وكان تضرى
ايها الشيخ..
لاعزاء.. وعينيك
كلانا ذاق الامر.. الامرا
اوفاء؟
عن ؟
اعينك والشيب
إذا لم تحط بدنياك خبراً!
**
نحن في ركبها ضيوف
ادركوا اخر الطريق
فاقرأ السفر صامتا
ليس من ينقذ الفريق

جريدة الجمهورية 1980

عراقيون
من زمن التوهج